
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب ۲۰۷۴۴۸
کتاب مختصر المعانی
مؤلف سعدالدین تفتازانی
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۶۲۸۳
۱۶۲۸۳
۲۰۷۴۴۸



کتابخانهٔ مجلس شورای ا
کتاب مختصر المعانی
مؤلف سعدالدین تفتازانی
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۶۲۸۳
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۰۷۴۴۸
۱۶۲۸۳
۲۰۷٤٤۸


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب مختصر المعانی
مؤلف سعدالدین تفتازانی
مترجم
شمارهٔ قفسه ١٦٢٨٣
شماره ثبت کتاب
٢٠٧٤٤٨
١٦٢٨٣
٢٠٧٤٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني
ونور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي
على نبيك محمد المؤيد دلايل اعجازه باسرار البلاغة و
على آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار الفصاحة
والبراعة وبعد فيقول العبد المفتقر الى الله الغني مسعود بن
عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق و
اذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح
واغنيته بالاصباح عن المصباح واودعته غرايب نكت
سمحت بها الانظار ووشحته بلطايف فقر سبكتها ايدي
الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء
يسالونني صرف الهمة نحو اختصاره والاختصار على بيان معانيه
وخفاياه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين
قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت
عزايمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين
قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق المسخ على
ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا

واطوي دون مرامهم كشحا علما بان مستحسنات الطباع باسرها
ومقبولات الاسماع عن اخرها امر لا يرتقي اليه مقدرة البشر وانما
هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم
ماؤه فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى
طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق
مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح
له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السايلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي
الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما فانتصبت لشرح
الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول
ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى
طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من
الغبراء يوما بالجزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ثم
لما وفقت بعون الله تعالى للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام
بعد ما كشفت عن وجوه خرايده اللثام ووضعت كنوز فرايده
على طرف الثمام جاء بحمد الله تعالى كما يروق النواظر ويجلو صدأ الاذهان

تقويض

الفرايد لؤلؤ يتيمة

ويرهف البصائر ويمضي ألباب ارباب البيان ومن الله التوفيق
والهداية وعليه التوكل في البداية والنهاية وهو حسبي ونعم
الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان
على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان
فمورد الحمد لا يكون الا باللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها
ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره
فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد
والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب المستجمع لجميع المحامد
والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات و
تقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد
كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرأ
باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى
ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور
العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون
شيء وعلّم عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال
وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم

وعلم

قدّم عليه رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب
عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب
وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام
وافق الحق وترك فاعل اوتي ثانيا لان هذا الفعل لا يصلح الا لله
وفصل الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وآله
على آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحبه
الاخيار جمع خيّر بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية
المقطوعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيها
اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد لله
والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ و
يكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى
الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة اللازم
مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ
يستعمل استعمال الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان
علم البلاغة هو علم المعاني والبيان وعلم توابعها هو

هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا انه اى بعلم
البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف
والنحو نعرف دقايق العربية واسرارها اى به نعرف فيكون
من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز فى نظم
القران استارها اى به نعرف ان القران معجز لكونه فى اعلى مراتب
البلاغة لاشتماله على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق
البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبى صلعم وهو وسيلة الى
الفوز بجميع السعادات الدينية والدنيوية فيكون من اجل
العلوم قدرا لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة
بالكناية واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه
ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار ترشيح و
نظم القران تاليف كلماته مترتبة المعانى متناسقة الدلالات
على حسب ما يقتضيه العقل فى النطق وضم بعضها الى
بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح
العلوم الذى صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف

السكاكى اعظم

السكاكى اعظم ما صنف فيه اى فى علم البلاغة وتوابعها من
الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا تمييز من اعظم لكونه اى
القسم الثالث احسنها اى احسن الكتب المشهورة تهذيبا و
هو وضع كل شىء فى مرتبته واكثرها اى اتمها تحريرا وهو تهذيب
الكلام واكثرها اى اكثر الكتب المشهورة للاصول هو متعلق
بمحذوف تفسيره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه
والحق جواز ذلك فى الظروف لانها مما يكفيه رايحة من الفعل
ولكن كان القسم الثالث غير مصون اى غير محفوظ عن الحشو
وهو الزايد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد
بلا فايدة وستعرف الفرق بينهما فى بحث الاطناب والتعقيد
وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا للاختصار
بعد جبره اى كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل
مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد و
الى التجريد عما فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما
فيه اى فى القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهى
حكم كلى منطبق على جميع جزئياته لتعرف احكامها منه
كقولنا كل حكم مع منكر يجب توكيده ويشتمل على ما يحتاج

اليهمن الامثلة وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد و

الشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد فهى

اخص من الامثلة ولم آلُ من الالو وهو التقصير جهداً اى

اجتهاداً او قد استعمل الالو ههنا متعديا الى مفعولين بحذف

المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهداً فى تحقيقه اى المختصر

يعنى فى تحقيقه محقق لما ذكر فيه من الابحاث وتهذيبه

اى تنقيحه وتبيينه اى المختصر ترتيبا اقرب تناولاً اى

اخذاً من ترتيبه اى من ترتيب السكاكى او القسم الثالث

اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم ابالغ فى اختصاره

لفظه تقريبا مفعول له لما تضمن معنى لم ابالغ اى تركت

المبالغة فى الاختصار تقريبا لتعاطيه اى تناوله وطلبا لتسهيل فهمه

على طالبيه والضماير للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه

مختصر منقح سهل الماخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو

ولا تعقيد كما فى قسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور

من القواعد وغيرها فوايد عثرت اى اطلعت فى

بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوايد وزوايد

لم اظفر اى لم اقر فى كلام احد بالتصريح بها اى بتلك

والزوايد والاشارة

الزوايد والاشارة اليها بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها

منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق اسمه

معناه وانا اسال الله تعالى قدم المسند اليه قصداً الى جعل الواو

للحال عن فضله حال من ان ينفع به اى بهذا المختصر كما نفع باصله

وهو المفتاح او القسم الثالث منه انه اى الله ولى ذلك اى

النفع وهو حسبى اى محسبى وكافى ونعم الوكيل عطفاً اما على

جملة وهو حسبى والمخصوص محذوف واما على حسبى اى وهو

نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب

المفتاح وغيره فى نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين عطف

الانشاء على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون

لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد فى هذا الفن

اولا والثانى المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن

الخطاء فى تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان

الغرض منه الاحتراز عن التعقيد فهو الفن الثانى والا فهو

الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن الثالث و

هم كما يتبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه فى اخر هذه المقدمة

الى انحصار المقصود فى الفنون الثلاثة ناسب ذكرها

بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى لايرادها
بلفظ المعرفة في هذا المقام فنكرها وفي المقدمة والخاتمة ان شو
بينهما للتعظيم او التقليل بما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين و
المقدمة مأخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها
من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه
الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت
امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا
لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في
علم المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط
المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب.
مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ
عن الابانة والظهور يوصف بها المفرد مثل كلمة
فصيحة والكلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد
بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه
قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح
السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانا انما
يصح ذلك لو اطلقوا على مثل هذا المركب انه كلام فصيح

مثل كلام مع

ولم ينقل ذلك

ولم ينقل ذلك عنهم وانهم وصفوا بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار
فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على
ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام
ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني
ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا فيقال كاتب فصيح
وشاعر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء
يوصف بها الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم
يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو
في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة
اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في
تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل و
منقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على
معرفة الفصاحة لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة
المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه
اي خلوص المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة ا

فصاحة

القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير
الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة
توجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات في
قول امرء القيس غدايره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد
الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره
اي رفعه واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في
مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي
الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه
مشدودة على الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة
الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح
ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج او
بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط
الشين المعجمة التي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي
من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة
ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء

المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب
للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من
حد التنافر فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل
على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام
الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر
لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير
تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القايل فسر الكلام
بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو
سلم عدم خروج السورة من الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن
على كلام غير فصيح فيه كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل
والعجز الى الله عن ذلك علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة
وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في
قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا و
فاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي
كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والسريج اسم قين
تنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت
لم لم يجعل اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه

وجحن قلت هو ايضا من هذا القبيل او هو ماخوذ من
السراج على ما صرح به الامام المرزوقي حيث قال السريجي
منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة ماءه
ورونقه حتى كان فيه سراجا وهذا قيل سرج الله امرك
اى حسنه ونوره لاحتمال ان يكون مستعملا مولدا من السراج
او يكون من باب الغرابة ايضا والمخالفة ان تكون الكلمة على
خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة اعنى على خلاف ما
ثبت من الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله
العلى الاجلل والقياس الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور
يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة
المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون
اللفظ بحيث يمجها السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشى
في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى
شريف النسب اى النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض
الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة
في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية
مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة

في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس
اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع
النظر عن النغم والفصاحة في الكلام خلوصه عن ضعف التاليف و
تنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في
خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج
وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين
الحال وذيها بالاجنبى وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا للخلوص
ويلزم ان يكون المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه
يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوى
المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما
نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان
وان كان كل منها فصيحا نحو وليس قرب قبر حرب وهو اسم رجل
قبر وصدره هذا البيت وقبر حرب بمكان قفر اى خال عن الماء والكلاء
وذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال لهم الهاتف
صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجنى
هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معى واذا ما لمته

وصدق الوافي الورى كلهم الواو هو مبتدا خبره قوله معي وانما
مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشاه
الصعف الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو
في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في
التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف
فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم او الهجاء
فقال الاستاذ غير هذا اريد التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء
وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر
واثنى عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون
الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب
تقديم او تاخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن
عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي
وما مثله في الناس حي يقاربه اي ليس مثله في الناس الا مملكا ابو امه
حي يقاربه اي ليس مثله احد يشبهه في الفضائل الا مملكا

اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك المملك
ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو
هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي
الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه
بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى
منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو
مثله وقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب
لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن
ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد
باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان
كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل
انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى ذكر تقديم
المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز
باتفاق النحاة انه لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد
مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على
قوله اما في النظم اي لا يكون ظاهر الدلالة على المراد لخلل
واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب

اللغة الثاني المقصود فهو ذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة
المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود
كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم
عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
بالرفع وهو الصحيح عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما
يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل
جمود العين كناية عما توجبه دوام التلاقي من الفرح و
السرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع
حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن على مفارقة الاحبة لا الى
ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم
اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من
عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في
دلائل الاعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه
في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن
كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني

في غمرة بعد غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كأنها تجري
في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد
شواهد فاعل الظرف اعني لها التحقيق يعني ان لها من نفسها علامات
دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا
يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة
ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع
الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت
بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حمامة الى الجرعى وجرعى
الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى تأنيث الاجرع قصرها
للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم
الشيء والجندل ارض ذات حجارة والسجع صوتك يقال
فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث اراه واسمع قوله
كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع
ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به
العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع
الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل
الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع

هدير الحمام ونحوه وقوله فانت بمرأى من سعاد اي بحيث تراك سعاد وتسمع

في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم
ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض لا يتوقف
تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة
في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل
الاضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي
القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وبقولنا اوليا
ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة
فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى
فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر
بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه
يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير
او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب
فظاهر واما المفرد فكما يقول عند التعداد دار غلام جارية
ثوب بساط الى غير ذلك

مبحث البلاغة

والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال
هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدى
به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال وقولك له ان زيدا
في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك
انه من جزئيات ذلك الكلام الذي يقتضيه الحال فان
الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه
صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات
وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرناه في الشرح
في تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات
الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير
الاعتبار اللائق بذاك وهذا عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار
وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي
المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى
ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل من
التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه
اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند
اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه التعريف ومقام
اطلاق الحكم او التعليق او المسند اليه او المسند او متعلقه

مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال

يباين مقام تقييده بموكدا واداة قصر او تابع او شرط او مفعول
او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته
يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين مقام حذفه فقوله
خلافه شامل لما ذكر وانما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام
الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه
لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه على
عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي
الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكي مع خطاب الغبي فان
مقام الاول يباين مقام الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات
اللطيفة والمعاني الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة
مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك
الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل
الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا
لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وكذا
المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن
والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه
اي بعدم — بعدمها اي مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار المناسب

الامر الذي اعتبره

الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا للمقام بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب
البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله
واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل
في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية
فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته للاعتبار
المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال
فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا
لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا
يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة
الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ
وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام
بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها
الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما فص

على الفطرة لانه من صفة الاحياء وما التاكيد معنى الكثرة والعالم
فيه قوله ويسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة
فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى وله اي لبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته
الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم من معارضته وما يقرب منه
عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى
مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في
المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد الى
الحد يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب
من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز
لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح
واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة
هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند
البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر عن محالها
بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل
المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة

بعضها اعلى من بعض

بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعايات الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام
وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا
معنى قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام
عرضي خارج عن حد البلاغة ولكن هذه الوجوه انما تعد
محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة
الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة
والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم
مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك
في معنييه او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة
مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق
لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة يقتدر بها على
التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى
الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما
يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود
الى الغناء الى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد

ولا لو تما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال لكان
بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق
لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة
في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة
من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه
اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
متن اللغة يعني معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك (لانها تطلق على جميع العربية)
يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع
الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان
ما عداها مما يفتقر الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة
وبهذا يتبين فساد ما قيل انه ليس في علم متن اللغة ان بعض
الالفاظ يحتاج في معرفتها الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة
في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس اذ به
تعرف ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم
النحو كضعف التاليف والتعقيد اللفظي او يدرك بالحس
كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون مرتفع وكذا تنافر
الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير

عايد الى

عايد الى ما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا
ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم
من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها
مبين في العلوم المذكورة وبعضها مدرك بالحس وبقي الاحتراز
عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي
فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول
وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن
الخطأ في تأدية المعنى المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد
المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان
مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على
غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى
علم اخر فوضعوا لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف
به وجوه تحسين الكلام علم البديع اشار بقوله ولما كان هذا
المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة
فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاخرين
يعني البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع ولا يخفى وجوه
المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان لكونه منه

(والاول علم المعاني صح)

علم المعاني

بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو
مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو
ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على
ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد
المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به
احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية
هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة بمعنى
ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم وقوله
التي بها تطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الاحوال التي
ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب
وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا
المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون
بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال
من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان
ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف
علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه حيث

الحيثية والمراد

الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتاخير
والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام
الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به
في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتنكير والتعريف
على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها
يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا
ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار
ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة
وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت
لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار
الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات والا لصدق علم المعاني على كل
فرد من الابواب الثمانية احوال الاسناد الخبري احوال المسند اليه
احوال المسند احوال متعلقات الفعل القصر الانشاء
الفصل والوصل الايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر
فيها اي في ثمانية ابواب لان الكلام اما خبر او انشاء لانه
لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم
وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه

سواء كان ايجابياً او سلبياً او غيرهما مما في الانشاء وبيان و
تفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء
في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح
التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة
اي يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية
تطابقه اي يطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا
ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة
من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية
او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته
خارج كذلك فانشاء
بحيث يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجداً لها من غير
قصد الى كونه دالاً على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او يكون نسبة بحيث تقصد ان لها نسبة
خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لابد ان يكون بين
الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لابد ان يكون
بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون
هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام

وتحقيق ذلك ان الكلام
اما ان يكون نسبته

زيد قطعا

١٢٥ وصية

حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها
وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لابد له من المسند اليه ومسند
واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر
واسم الفاعل واسم المفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام
بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت
باخرى اما معطوفة او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على
اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد
تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل لان
جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة
انما هو من الاحوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم
والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها
وجعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير
الصدق والكذب الذي قد سبق الاشارة اليه في قوله تطابقه
او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب
في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع
وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين

تحته
ره

او وقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع
قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة
المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيين او
سلبيين صدق وعدمها بان يكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية
كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد
خطأ غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك
صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد ذلك كذب والمراد بالاعتقاد
الخبر الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر
الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم
الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة
الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر وليس بخبر مذكور في
الشرح فليطالع ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله
لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال
بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة ف

التكذيب

والتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع
وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام
والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار
شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به
اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم
الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا باعتقادهم
وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم كاذبون في
هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب بحسب
الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة
وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق و
كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير
مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهو اربعة اعني المطابقة
مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة
مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب
فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين

لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب
عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على
احدهما بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار
النبي عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع
الخلو ولا شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لانه قوله ام به
جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي
لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى أكذب ام اخبر حال الجنة وقسيم
الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا المقام
الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا
عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكون خبره حال الجنة غير الصدق
وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب
ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا
منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقادهم

الصدق عدم الصدق لانه لم يجعلوا دليلا على عدم الصدق بل على
عدم ارادة الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي
معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء
بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا
عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني
الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني
الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد الباب الاول احوال
الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث
يفيد ان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه
وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم
احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة
عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف
بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا انما يتحقق بعد تحقق
الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين
ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون
بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد
لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر والتحزن

في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك
خبرية متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي
كون المخبر عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها
وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال
ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد
قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول
ومفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته
فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه
كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس
الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ
التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء
على انه من شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه ولم يكن عالما
بالحكم حصل صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا
بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم
جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل
سواء كما تقول للعالم التارك للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم

لازمها م

[illegible]

بالشيء

بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه
قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة
عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي
اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب
على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من
الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا
مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما
قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره
بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ
المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده
خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر
في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا
وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد
تردده ويتمكن فيه الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما يحسن
التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب
منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي

بتدريجه قوة وضعفا يعني بحسب زيادة التأكيد [illegible] الانكار

انا اليه كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا

في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية

ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة

المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن

من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين

تكذيب الثلاثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا

والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه

المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا

في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على

مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال [illegible]

لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير

عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر مقتضى الحال ولا

يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف

مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل

ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل فيستشرف غير السائل له اي الخبر

يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه

فانه يكون على م

بالخبر م

ويبسط كفه

ويبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب

المتردد نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان

قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر

تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان

يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل

انهم مغرقون مؤكدا بان اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر

كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات

الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض

فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض

من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل

لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب التفات بقوله

ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار

اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف و

الجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم

يقو على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا

يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق

الجامع كانه يخاف عليه ان يداس بالقوائم كما يخاف على الصبيان

والفناء لقلة عنايته وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا
كان معه اي مع المنكر ما ان تأمله اي شيء من الدلائل والشواهد ان
تأمل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون
معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من
غير تأكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام و
قيل معنى كونه معه موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده
لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان
تأمله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال ان تأمل به
لانه لا يتأمل العقل بل يتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام
يدل انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التأكيد لذلك وبيانه
ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان
يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل
انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة على انه ليس مما
ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل وجود
الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب
المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على
سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح

ترك التأكيد

ترك التأكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي
من التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته بمؤكد استحسانا
في الطلب ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الانكار تقول
لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد
بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد
مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل
اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز
كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز
صفة الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو
باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ
فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم
التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له
اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول
فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند
المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون
الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما

لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون
هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب
قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم
به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله تعالى او لغيره
وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات
فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشتمل التعريف اربعة الاول ما
يطابق الواقع والاعتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله
البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد دون الواقع فقط
كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع
فقط نحو قول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه الله
خالق الافعال كلها وخلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك
في المتن والرابع ما لا يطابق الاعتقاد ولا الواقع نحو قولك
جاءني زيد وانت اي والحال انك تعلم انه لم يجئ دون
المخاطب اذ لو علمه المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز
ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه
لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في
الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا

حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد
الفعل او معناه الى ملابس له اي الفعل او معناه غير ما هو له اي غير
الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل
في المبني للفاعل وغير المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير
غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول
وهو ظاهر ولان اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل
انبت الله البقل مجاز باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق
باسناده ومعنى التاول انك قد تطلبت ما يؤول اليه من الحقيقة
او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة
صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اي الفعل
هذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف ملابسات شتى اي
مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول
به والمصدر والزمان والمكان والسبب لم يتعرض للمفعول
معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده
الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به
اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده
الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني

وبهذا سقط ما قيل انه
ان اراد غير ما هو له
عند المتكلم في الظاهر

او المفعول به يعني ان اسناده
اي اذا كان مبنيا للفاعل

للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول ملابستهما له يعني لاجل ان يكون ذلك الغير
يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل
واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني
فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي
يملأ من افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى
في التمثيل نحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والماء جار
في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز
العقلي جار في النسبة الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما
ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا
تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان
يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها
الشرح وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل
انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان هذا الاسناد
وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه يخرج ذلك
كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل

يجري

شرحه

فيه لانه مراده ومعتقده
وكذا شفى الطبيب المريض
ونحو ذلك فقوله بتأول

التأول لاخراج

التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض
المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه
في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج
الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن
المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى
الكبير كر الغداة ومر اشاب الصغير وافنى الكبير وكر الغداة
ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى
كر الغداة ومر العشي الليالي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن
ان قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر
الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا
للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل
يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال
على ان اسناد ميز عنه الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه
اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي
الرأس جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي
حال من الليالي اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى الجذب

على تقدير القول

الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اى قول ابي النجم عقيبه
اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابي النجم اى
شعره بيت قيل الله اى امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل
على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاه
الاسناد المجذب الليالي بتاويل بناء على انه زمان او سبب و
اقسامه اى اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقية الطرفين او
مجازيتهما اربعة لان طرفيه وهما المسند والمسند اليه حقيقتان
لغويتان نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى
الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض تهييج القوى
النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء
في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة و
كذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قوتها النامية وهو
في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان يكون حرارته
الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون
احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب
الزمان فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى
الارض الربيع وعكسه ووجه الانحصار في الاربعة علما

ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون
فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة
او مجاز وهو اى المجاز العقلي في القرآن كثير اى في نفسه لا بالاضافة
الى ما يقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في
القرآن على كثير لمجرد الاهتمام نحو واذا تليت عليهم اياته اى
ايات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهو فعل الله تعالى الى الا
يات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو
فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن ادم وحواء وهو فعل الله الى ابليس
لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته
اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به
لتتقون اى كيف تتقون يوم القيامة ان بقيتم على الكفر
يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو لله
حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان
فيه لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن
او عن طوله فان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اى ما فيها من الدفائن والخزائن

نسب الاخراج الى المكان وهو لله حقيقة وهو غير مختص
بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات و
ايراده في احوال الاسناد الخبري يوهم اختصاصه بالخبر
بل يجري في الانشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء
فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قوله لينبت الربيع
ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك
مما اسند فيه الامر او النهي الى ما ليس المطلوب صدور الفعل
او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى اصلوتك
تأمرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن
ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة
هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه قيل
الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند
اليه المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني
بحيث يكون لا يدعي احد من المحققين والمبطلين انه يجوز
قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك
محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء
بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو هزم الامير

عطف على قوله كثيرا اي وهو غير مختص بالخبر

الجند الاستحالة

الجند لاستحالة قيام الجند بالامير وحده عادة
وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصادر
عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد و
صدوره عطف على استحالة اي كصدور الكلام عن
الموحد مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية
على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر
العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا نقول
لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول
واصحابنا ولحجتنا في ابطاله الدليل ومعرفة حقيقته
يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل
او مفعول به اذا اسند اليه حتى يكون الاسناد
حقيقة ومعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند
اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى
فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما
خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني
رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في

وجه النوع من مقارنة الحسن والجمال الظاهر بعد اثباته ولا امتناع في نفيه من الشيخ
عبد القاهر رحمه الله تعالى حيث زعم انه يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في قولك سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في قولك يزيدك وجهه
حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل
الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم ويعترض عليه الامام فخر
الدين الرازي رحمه الله بان الفعل لا بد من ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع
صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا مجاز
والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق
وان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها
مشعر بالحصر ونحن نعلم ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكر المجاز العقلي
السكاكي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه
استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان يذكر المشبه ويريد المشبه به بواسطة
قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه
المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي

الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات الذي هو من
اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا القياس غيره
اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود
الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل
الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد
بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي في الكتاب من
تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي
ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون
المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة
وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم
ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي
نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازم من مذهبه
لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها
كقوله فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم ان لا يكون
الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به هو العملة
انفسهم واللازم باطل لان النداء والخطاب له ويستلزم ان يتوقف
نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون

الفاعل الحقيقي هو الله على السمع من الشارع لان اسماء الله تع توقيفية
واللازم بط لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان
اسماء الله تع توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم
منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في
الاستعارة بالكناية ان تذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل
المشبه مبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت
بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي صرح بذلك في كتابه والمصنف مطلع
عليه وكانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم ومما
ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه
وهو مانع عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب
انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل
انهم جعلوا قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يوقف على مراد السكاكي بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري عنه ورايناتركه اولى

احوال المسند اليه

اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي انما حذفه وقدمه على سائر الاحوال

لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على
وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه
حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس
بهذه المثابة فكانه ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام او تخييل العدول
الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة
اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى
لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف
هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل
اي قال لي كيف انت قلت انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع
عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية
او الخفية او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه
اي ايهام صون لسانك عنه تحقيرا له او تاتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة
نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتاتى لك ان تقول
ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز
عن العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لاحد الامرين احدهما الاحتراز

عن سوء الادب فيما ذكر دليل المثال وهو خالق لما يشاء فاعل لما
اى الله والثاني التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب
الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب
او سآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما
اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع
من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية
من غير رام او على ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم
واما ذكره اى ذكر المسند اليه فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول
او للاحتياط لضعف التعويل اى الاعتماد على القرينة او التنبيه
على غباوة السامع او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه مثل امير
المؤمنين حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل
على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء
مطلوب اى في مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته
وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى عن موسى عليه السلام هي
عصاى اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او التعجب او الا
شهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار ولما

ذكر المسند اليه

التعريف

تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند
التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار
لان المقام اما للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او
الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة
اللفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون لمعين
واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان يستعمل لمعين
مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع
معين الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل
نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى
مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم في الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون
راء واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون
مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي
بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم مخاطب
على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو
ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه
بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم

جنسه نحو رجل عالم جاءنى فى ذهن السامع ابتداء اى اول مرة
واحترز به عن نحو جاءنى زيد وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه
بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير
المتكلم او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام العهد
او الاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن
عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار ثانيا كما فى الضمير الغائب
والمعرف بلام العهد والاضافة فانه يشترط تقدم ذكره والموصول
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق التعريف كذلك
حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله
اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف التعريف ثم جعل علما
للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم
الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلى انحصر فى فرد فلا يكون
علما لان مفهوم العلم جزئى وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم
الكلى كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو
كان الله اسما لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لان الكلى من حيث هو
يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما فى الالقاب الصالحة لذلك
مثل ركب على وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب

فعل كذا

فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعنى الاضافى لان
معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم
الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف فى الكناية وقيل فى
هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص
المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اى جهنميا وفيه نظر لانه ح يكون استعارة
لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل مشيرا
الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمى ولم يقل به احد
ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره فى هذه الكناية
بقوله تع تبت يدا ابى لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابى
لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اى وجدان العلم لذيذا نحو قوله
بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر او التبرك
به نحو الله الهادى ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير
والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره فى الاعلام وبالموصولية
اى تعريف المسند اليه بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض
لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين فى بلاد
الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان

التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام
وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكأن المعنى خادعته عن نفسه وفعلت
فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال
عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها و
هو قوله التي هو في بيتها عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا
لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية
في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط و
والالفة وقيل تقرير المسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك
في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة التقرير فقط
وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح
او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان
في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطأ نحو
ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا
الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة

الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك و
على جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة
الى ان بناء الخبر عليه من اي جهة واي طريق من الثواب والعقاب والمدح
والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء
الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو سيدخلون
جهنم داخرين ومن الخطأ في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى
وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه
اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق
الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم
لشأنه اي لشأن الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد
به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت
ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة
والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل
من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى التعظيم
لشأن غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن
شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي

لا يحسن سورة البقرة قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان

خاسر او قد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو

ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان في ضرب البيت

بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما ينبئ عن زوال

المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان

عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء

اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق الخبر وتثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق

بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده

اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو

هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او الحال في محاسنه من نسل

شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية

لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك

غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير

المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب والبعد او التوسط

كقولك هذا او ذلك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد

تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر فيها اللغة من حيث

انه يبين ان هذا مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد

وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا

وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور

المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه

بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك

الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد

كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور

والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب

عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم بلفظ ذلك لان

المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه

بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي عند ايراد الاوصاف

على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني

وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا يظهر فساد ما قيل

ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه

اي التنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد

اسم الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف

التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة

والى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب

المشار اليه وهو الذين يوصفون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب
واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان
المشار اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام
اى تعريف المسند اليه باللام للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة
معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال
عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية
نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امرأة عمران كالتى
كالانثى التى وهبت لها الانثى لها اى لامرأة عمران فالانثى اشارة الى
ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه
والذكر اشارة الى ما سبق كناية فى قوله قالت رب انى نذرت لك
ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن
التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور
دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب
بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او
الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المرأة وقد يأتى المعرف بلام الحقيقة لواحد

من الافراد

من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة
يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة التى هى موضوعة للحقيقة المتحدة فى الذهن
على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا فى الذهن وجزئيا
من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى على كل جزئى
من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة
من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى
ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فى
الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا فى المعنى كالنكرة
وان كان فى اللفظ يجرى عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ
وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة
لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين
من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة
كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء
وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد
يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى
وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان
الانسان لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية

من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن

الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في

المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او

الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا

قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام المشار بها الى

الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية

باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل

الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتياز تعريف

العهد بان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان

او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى

الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد

مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب

وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم

العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم

عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في

اسم الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل

لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم فلا بد فيه من الحدوث

ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف

او غيره والموصول ايضا ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك

الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف

التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول

كل واحد من الافراد والمثنى انما يتناول كل اثنين والجمع انما يتناول كل جماعة

بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون

لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان يتناول كل واحد

وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المحلى بلام الاستغراق

من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء

واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح

فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم

يدل على وحدة معناه والاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان

اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف

الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على

الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة ولامتناع وصفه

بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه

حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه

بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو اهلك الناس الدينار

الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة

الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في

ذهن السامع نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي اهواه

ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه

في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد

ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب

المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه

تأسف وتحسر او لتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه

او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر

تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب

تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه

عبد السلطان عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده

وهو غير المسند اليه المضاف وغير المضاف اليه وهذا معنى

قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر

او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام

جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق

على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل

مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى

غير ذلك

الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد

اي القصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من

اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم

غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات الله

وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير

كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له

عن طالب العرف حاجب اي مانع حقير فكيف العظيم او التكثير

كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من الله

اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان

وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في الابل

او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى

ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان

يكذبوك فقد كذبت رسل اي ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير

وذو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل

نحو حصل لي شيء منه اي حقير قليل ومن تنكير غيره اي غير المسند اليه

للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء اي كل فرد من

افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع

من انواع الادب من نوع من انواع المبالغة وهو نوع النطق التي
يختص بذلك النوع من الآية ومن تنكير غيره للتعظيم عفوا ذنوبا
كبير من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اي
ظنا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا
للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا
مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر
ضربته لا يحتمل الا الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى
وغيره وكان التنكير الذي في معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح
لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا
ففي هذا الابهام من تفخيم شانه واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف
المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق
المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه
اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان
يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه
الاخر على ما يجيء في البديع مبينا اي المسند اليه كاشفا عن معناه
كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه
الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا ونحوه في الكشف اي مثل

هذا القول

هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا
للمسند اليه قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف الذي بعده مما يكشف معناه
ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه اما مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق
اعني قوله ان الذي جمع السماحة والنجدة والتقى جمعا او منصوب صفة
لاسم ان او بتقدير اعني او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اي مقللا
اشتراكه او رافعا احتماله وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح عبارة عن رفع
الاحتمال الحاصل في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان زيدا يحتمل
التاجر وغيره فلما وصفته به رفعت ذلك الاحتمال او لكون الوصف
مدحا او ذما نحو جاءني زيد العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف
اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا او
لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على
الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر
بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما
تاكيده اي تاكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق

مفهوم ووعد لولا من جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره

نحو جاءني زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او

عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو

انا سعيت في حاجتك وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من

تأكيد المسند اليه في شيء وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط و

سيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز نحو قطع

اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير

مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد

زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو او

لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم

ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع

من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما

بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به

نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان

يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون لعطف البيان بغير ايضاح

مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان

للعائذات مع انه ليس بما يختص بها وقد يجيء عطف البيان لغير

الايضاح كما في قوله تع جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس

ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح

لا للايضاح كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه

فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المعمول او من اضافة البيان

اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح

حيث قال في التأكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير ومع هذا

لا يخلو عن نكتة لطيفة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون

مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة يحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد

فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل

الكل ويحصل التقرير والتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض

وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع

يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظ واما في الا

شتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على

المظروف بل من حيث كونه مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما

بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة

له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع

نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت

حماره

ولهذا صرحوا بأن نحو جاءني زيد أخوه بدل الغلط لا بدل الاشتمال كما
زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل أيضا لا يخلو
عن إيضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لأنه لا يقع في فصيح الكلام
وأما العطف أي جعل الشيء معطوفا على المسند إليه فلتفصيل المسند إليه
مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فإن فيه تفصيلا للفاعل بأنه زيد
وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجيئين كانا معا أو مترتبين
مع مهلة أو بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني
عمرو فإن فيه تفصيل المسند إليه مع أنه ليس من عطف المسند إليه وما يقال
من أنه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء
إذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند إليه لأنه ليس بحرف العطف بل
يحتمل أن يكون إضرابا من الكلام الأول نص عليه الشيخ في دلائل الإعجاز
أو لتفصيل المسند بأنه قد حصل من أحد المذكورين أولا ومن الآخر
بعده مع مهلة أو بلا مهلة كذلك أي مع اختصار واحترز بذلك
عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم أو سنة نحو جاءني زيد فعمرو
أو ثم عمرو أو جاءني القوم حتى خالد فإن الثلاثة تشترك في تفصيل المسند
إلا أن الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على أن
أجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الأضعف إلى الأقوى أو بالعكس فمعنى

تفصيل المسند فيها أن يعتبر تعلقه بالمتبوع أولا وبالتابع ثانيا من حيث
أنه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي
فإن قلت في هذه الثلاثة أيضا تفصيل المسند إليه فلم لم يقل أو لتفصيلهما معا
قلت فرق بين أن يكون الشيء حاصلا من شيء وبين أن يكون مقصودا منه
وتفصيل المسند إليه في هذه الثلاثة وإن كان حاصلا لكن ليس العطف
بهذه الثلاثة لأجله لأن الكلام إذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الإثبات
أو النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الأمثلة تفصيل
المسند إليه كأنه أمر كان معلوما وإنما سيق الكلام لبيان أن مجيء أحدهما
كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما أورده الشيخ في دلائل الإعجاز
ووهي المحافظ عليه أو رد السامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب نحو
جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاءاك
جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بأنه إنما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما
جميعا أو صرف الحكم عن محكوم عليه إلى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد
بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فإن بل للإضراب عن المتبوع أن يجعل
المتبوع في حكم المسكوت عنه لا أن ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم
ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا المنفي إن جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع
والمتبوع في حكم المسكوت عنه أو متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني

نبيل عمرو ان عمروا لم يجي وعلم مجي زيد او الشك من المتكلم او
التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او
للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او التخيير
للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة
يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل
وانما جعل من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه
وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على
المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القايم ان القيام مقصور على زيد
لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند اليه مثلها في قولهم خصصت
فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا
بالذكر ومتفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه
مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه
نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون
ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان تبين ان
الاهتمام من اي وجه واي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم
المسند اليه الاصل لانه محكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا
ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اي عن ذلك

الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه لم يقدم
كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر في
ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي
حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلايق
في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله
واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد
وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة
او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل المسرة والسفاح
في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه لا
يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا واما لنحو
ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال
عبد القاهر قد يقدم اي المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي
اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي اي المسند اليه حرف النفي اي وقع بعدها
بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول للغير فالتقديم
يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من
العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما
هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دون زيد

لهذا اي فلان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته
للغير لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت
قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان
ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى
كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في
المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق
تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون
انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام
وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر
ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة
وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون
في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه
فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه
المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في
الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي
فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد و
يؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير نحو

لا غيري

لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال صريحا على ازالة
شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير
كونه ردا على من زعم المشاركة نحو وحدي مثل منفردا او متوحدا
وغير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل
والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي
لتقوي الحكم وتقريره في ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي
الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق
معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي للتخصيص وقد
ياتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه
بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره
فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في
لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليتفرع عليه قوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه
اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا لانه اي لان لفظ
انت او لان لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير
المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان
لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان التقديم

للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني
الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد اي الفعل
نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون
تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد
المعين اعني الواحد من الجنس ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى
والزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من
الجنس فقد يقصد به الجنس ان كان مفردا فقط وقد يقصد به الواحد
فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلايل الاعجاز انه لا فرق بين
المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي
ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد
التخصيص لكن خالفه في شرايط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان
ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد
يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا كان
الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم
يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان
مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي
حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد

الاختصاص ان جاز تقديره اي كون المسند اليه في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان
اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى وتاكيدا لفظا وقدر عطف على
جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير
والاخر ان يقدر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا
اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء
جاز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان
اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان
لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا
لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل
لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا
النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر
ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل
من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا
ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب
لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقديره

حيث تاول بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع بين قولهم

تخصيص وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى

جعل التنكير للتعظيم والتهويل فيكون المعنى شر عظيم فظيع اهر

ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من

تخصيص الجنس او الواحد ورد اى فيما ذهب اليه السكاكي تقرير الفا

اللفظى والمعنوى كالتاكيد والبدل سواء فى امتناع التقديم بابقيا

على حالهما اى بادام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع

اولى فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز الفسخ

فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند

كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان

فى الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة

ان جردا كان فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم

التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة

الشعر الا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام فمنع هذا

مكابرة والقول بانه يجب تقديم الفاعل بجعل مبتدأ يلزم خلو

الفعل عن الفاعل وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان

هذا اعتبار محض ثم لا تم انتفاء التخصيص فى نحو رجل جاءنى لولا

كونه متوخرا فى الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما صح

وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير

اعتبار التخصيص فلزمه ارتكاب هذا الوجه البعيد فى المنكر دون

المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير فى مثل جاءنى رجلان وجاءنى

رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع فى مثل

قولنا جاءنى رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا

عن فاضل بل المراد ان فى مثل قولنا رجل جاءنى يقدر ان الاصل

جاءنى رجل على ان رجلا بدل لا فاعل ففى مثل رجال جاؤنى

يقدر ان الاصل جاؤنى رجال فليتامل ثم قال السكاكى وشرطه

اى وشرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتا[خير]

فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءنى على ما مر ان معناه

رجل جاءنى لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان

فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعنى تخصيص الجنس فلا

متناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على

التقدير الثانى يعنى تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى

لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد

ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه

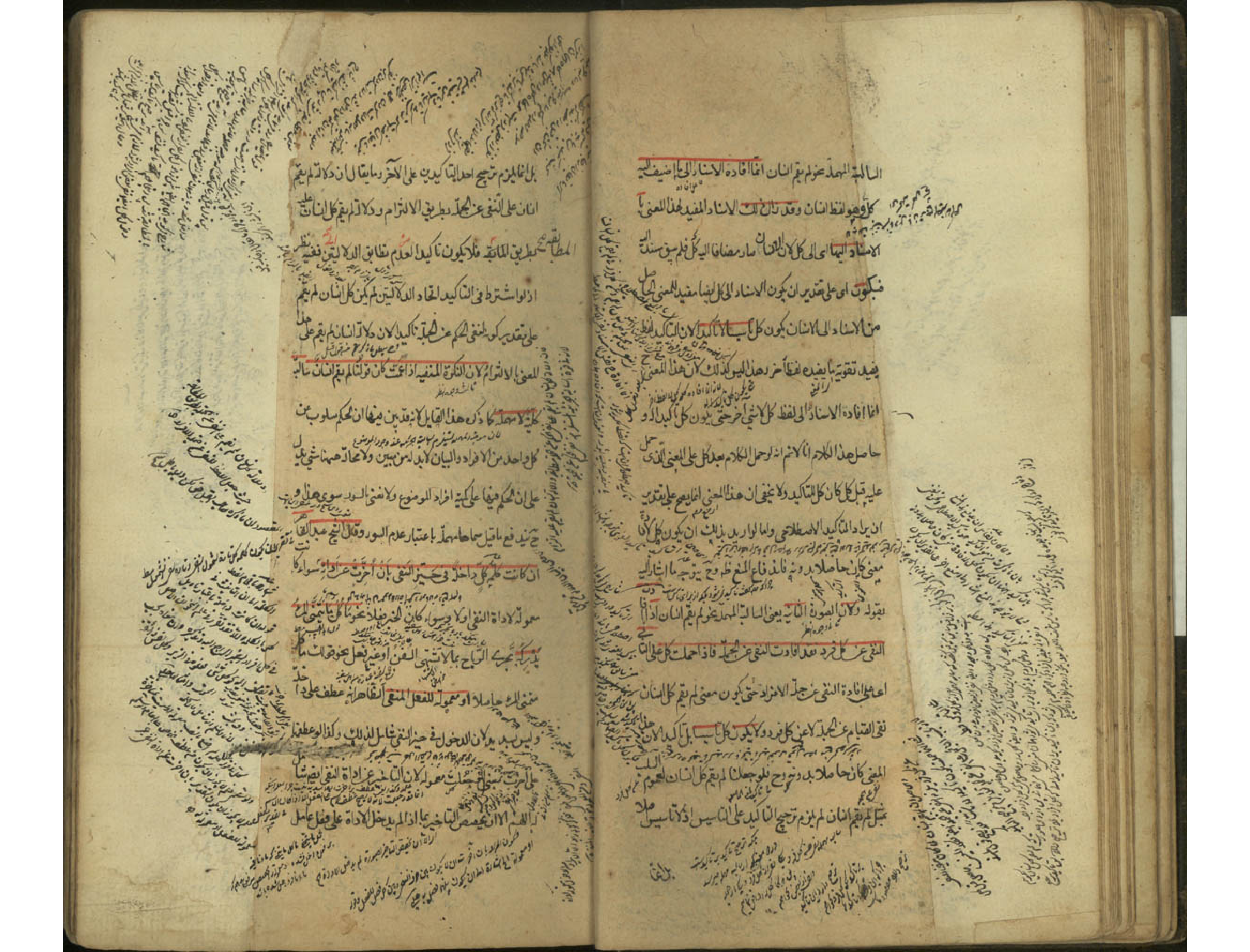
تقدير التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي بغير تقدير التقديم
كما ذكره السكاكي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل
والسكاكي وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك
من كلامه في المفتاح حيث قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد في
المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لا نم ان امتناع ان يراد المهر شر
لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي
اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من
قبيل هو قام زيد قائم في التقوى لتضمنه اي لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه
فحصل للحكم تقوى وشبهه اي شبه السكاكي مثل قائم المتضمن الضمير
بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب و
الغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن الضمير
نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال يقرب ولم يقل نظيره
وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعني
قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى في
زيد قام فالاول لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير و
اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع
فاعل الظاهر بضميره ولا هو مع قائم مع الضمير معاملتهما اي معاملة

الجملة في البناء مثل رجل قائم ورجلا قائما ومما يرى تقديمه كاللازم المسند
اليه الذي تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على
سبيل الكناية في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل
وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل و
الغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق
الكناية لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه
عنه واثبات الجود بنفيه عن غيره مع اقتضائه على من يقوم به وانما يرى
التقديم في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على
المراد بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق
الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوى اعون على ذلك
وليس معنى قوله كاللازم انه قد يتقدم وقد لا يتقدم بل المراد انه كان
مقتضى القياس ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم
نص عليه الشيخ في دلايل الاعجاز وقيل قد يتقدم المسند اليه المسور بكل
على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على
نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب و
شمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك
اي لكون التقديم يفيد العموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد

وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو
ان يكون كل لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير
من الاعادة وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم
فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت
عدم القيام للانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا
من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع
من ان الحكم فيها على ما يصدق عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم
موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل
فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية عنده
الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في الصدق
لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما يصدق عليه الانسان اعم من ان يكون
جميع الافراد او بعضها واياما كان يصدق عليه نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما يصدق عليه الانسان
في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية الموجودة الموضوع المانعة للحكم عن كل
فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي
الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة

الافراد

الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان
كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون
كل للتاسيس معنى آخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في الصورة الاخرى
فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في
قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي الحكم عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان
بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية
فاحتاج الى بيان فاشار اليه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المهملة
في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم
عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن
كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول
فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل للتاسيس معنى
آخر وذلك لان لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين
فتعين انتفاء احدهما يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون
كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد
دخول كل يجب ان يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في صورة الاولى يعني الموجبة المهملة
المعدولة المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني



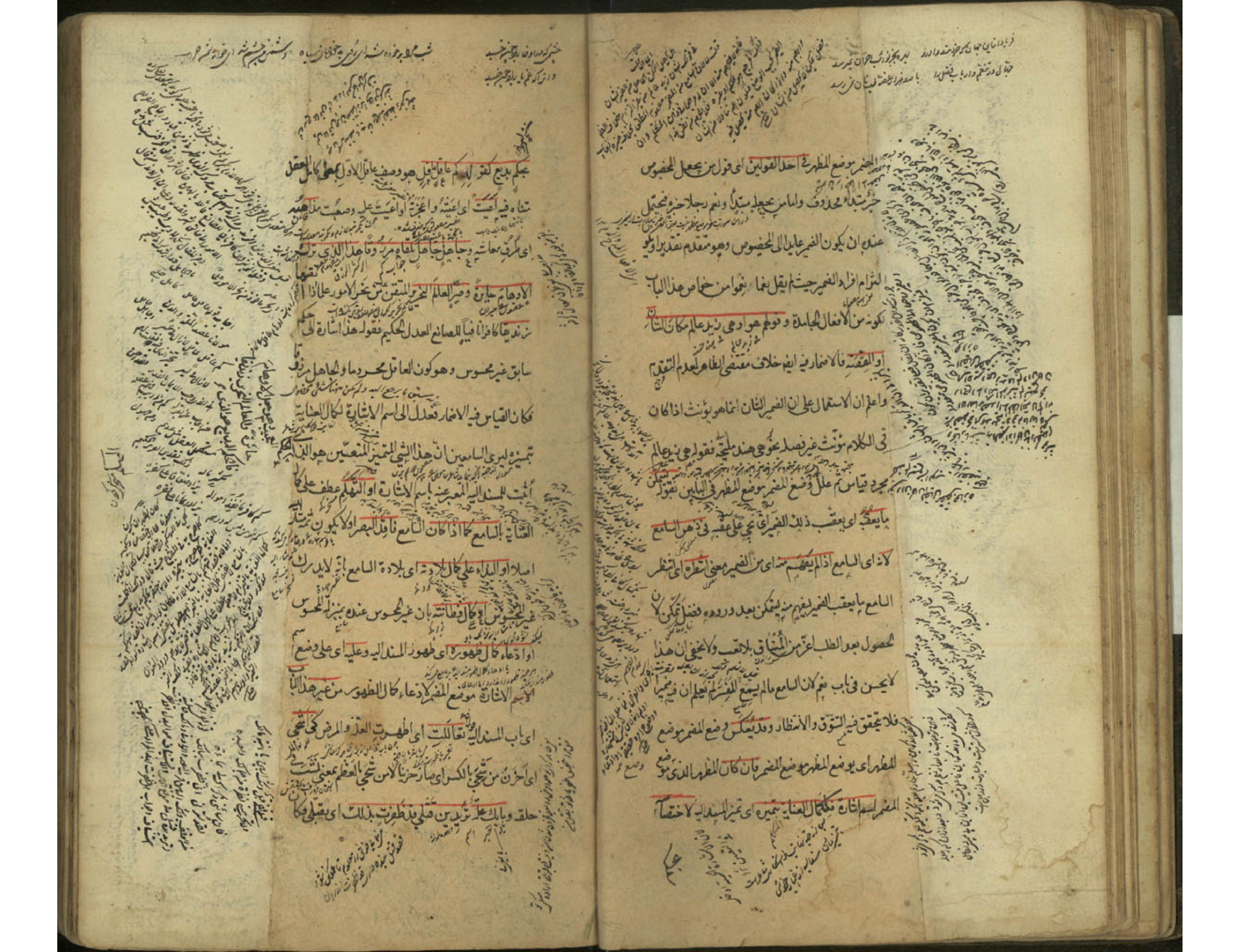
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افادة الاسناد الى ما اضيف اليه
كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى با
لاسناد اليها اي الى كل لان الانسان صار مضافا اليه كل فلم يبق مسندا اليه
فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل
من الاسناد الى الانسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ
يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى
انما افادة الاسناد الى لفظ كل لا الى شيء آخر حتى يكون كل تاكيدا له و
حاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي
عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا المعنى انما يصح على تقدير
ان يراد التاكيد الاصطلاحي واما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة
معنى كان حاصلا بدونه فلا نزاع في المنع ظاهر ح يتوجه ما اشار اليه
بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت
النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة فاذا حملت كل على الا
اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان
نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد ولا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا
المعنى كان حاصلا بدونه ح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب
بمعنى لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ لا تاسيس اصلا

بل انما

بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم
انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه
بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا لعدم تطابق الدلالتين ففيه نظر
اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم
على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على
المعنى بالالتزام لان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة
كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم مسلوب عن
كل واحد من الافراد والبيان لابد له من مبين ولا مبين هاهنا شيء بل
على ان الحكم فيها على كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا و
ح يندفع ما قيل انها مهملة باعتبار عدم السور وقال الشيخ عبد القاهر
ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت
معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء
يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو قولك ما كل
متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة
وليس ببعيد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطف
على اخرت يعني جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل
له اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة على فعل عامل

في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا
او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد الفاعل
او ما جاء كل القوم في الفاعل المتاخر وقدم التاكيد على الفاعل لان
كلا اصل فيه او لم اخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم
لم اخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها
لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل
وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كا
كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كا
كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف او اي لبعض ان كانت كل في المعنى
مفعولا للفعل او الوصف وذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق
والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي بدليل قوله تعالى والله
لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف
مهين والا اي وان لم يكن كل داخلا في حيز النفي بان قدمت على النفي
لفظا ولم يقع معمولا للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل و
افاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي ص لما قال له ذو اليدين
اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت
ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي ص والمعنى لم يقع

واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه بوجهين احدهما
ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة
للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني
ما روي انه لما قال النبي ص كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض
ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل
فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد قول ابي النجم
قد اصبحت ام الخيار تدعي على ذنبا كله لم اصنع برفع كل على معنى
لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة الرفع هذا المعنى عدل
عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما
تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر
كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في
هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه
وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عايد الى متعقل معهود في الذهن
والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا في

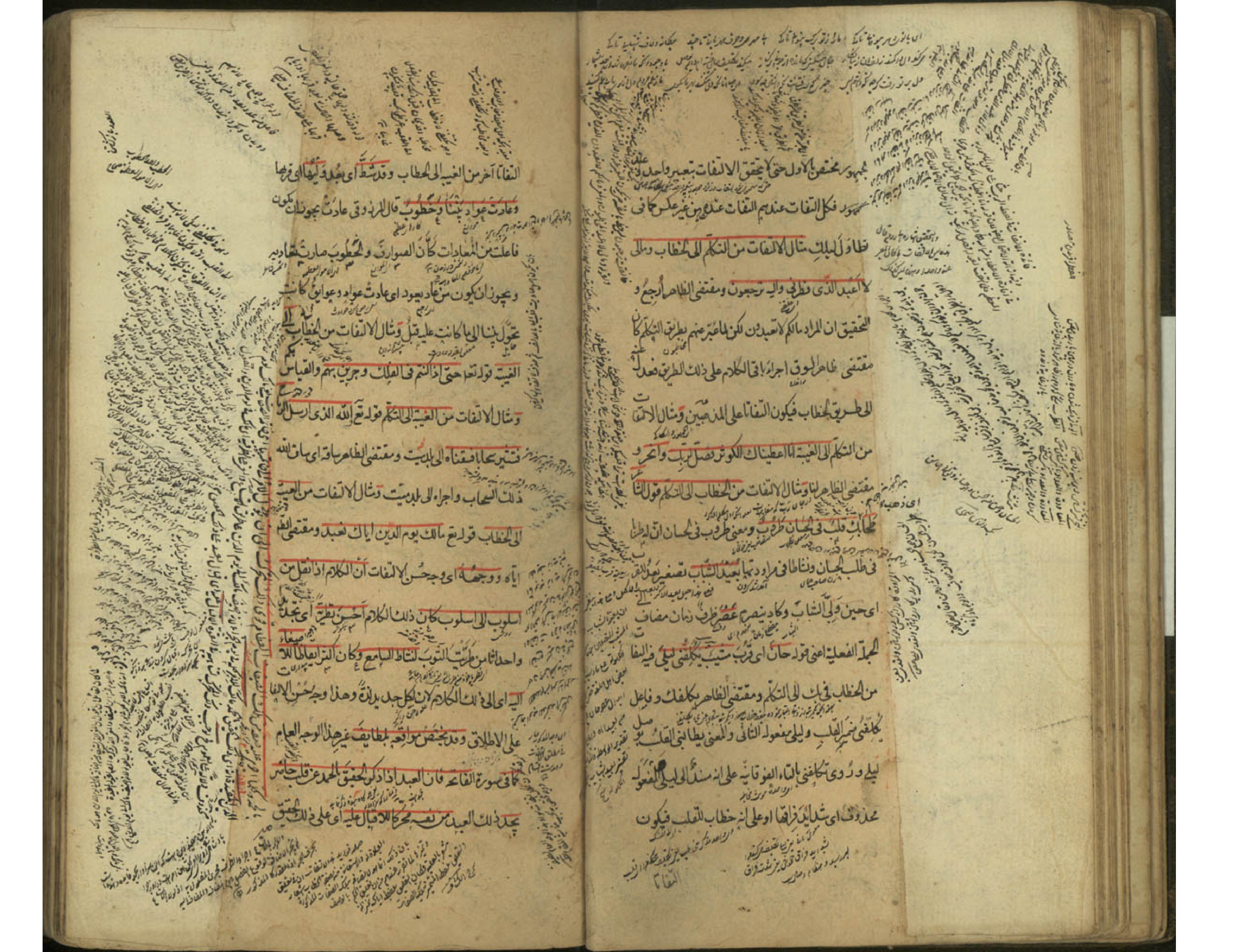


المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص
خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل
عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون
التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن
او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم
واعلم ان الاستعمال على ان الضمير الشأن انما يؤنث اذا كان
في الكلام مؤنث غير فضلة نحو هي هند مليحة فقوله هي زيد عالم
مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن
ما يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع
لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر
السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان
الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا
لا يحسن في باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا
فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع
المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع
المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه لاختصاصه

بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل قيل هو وصف عاقل الاول بمعنى كامل العقل
متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه وصعبت مذاهبه
اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك
الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما اتقنها
زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم
سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا
فكان القياس فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية
بتمييزه ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم
اثبت للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال
العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه
اصلا او النداء على كمال البلادة اي بلادة السامع بانه لا يدرك
غير المحسوس او كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس
او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع
اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب
اي باب المسند اليه تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى
اي احزن من شجي بالكسر اي صار حزينا لا من شجي العظم بمعنى نشب في
حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك اي بقتلي فكأ

مقتضى الظاهر ان يقول لانه ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة
الى انه قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذي وضع
موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين ونظيره
نظيره قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر
لزيادة التمكين من غيره اي غير باب المسند اليه وبالحق اي بالحكمة
المقتضية للانزال انزلناه القران وبالحق نزل لم يقل وبه نزل او لادخال
الروع عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع وتربية المهابة وهذا
كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور ومثالهما اي مثال التقوية
وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك
بكذا مكان انا آمرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية
داعي المامور من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل
على الله حيث لم يقل علي لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل
عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة من القدرة
وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي عبدك
العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك من
التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني نقل
الكلام عن الحكاية الى الغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره

وسواء كان كل منهما واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده
ينقل الى الآخر فتصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين
ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكن مراده بحسب ما علم من مذهبه
ان الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا
ماخوذا من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس
تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح
الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن
معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه
اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط
ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع
ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون
صبحوا الصباحا ونودنع واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات
انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في
يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما تشهد
كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه اي من تفسير
السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الثلاث
وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات عنده بتعبير واحد



والجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد و
فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في
تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب ومالي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر ارجع و
التحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان
مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل
الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات
من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر و
مقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر
طحا بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا
في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب
اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف زمان مضاف
الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب مشيب يكلفني ليلى فيه التفات
من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل
يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب بوصل
ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول
محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون

التفاتا

التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شطت اي بعدت وليها اي قربها
وعادت عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون
فاعلت من المعاداة كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه
ويجوز ان يكون من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت
تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى
الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم
ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت ومقتضى الظاهر ساقه اي ساق الله
ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة
الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر
اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من
اسلوب الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا
واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء
اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات
على الاطلاق وقد يختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام
كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر
يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اي على ذلك الحقيق

والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فاء
في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له
لغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف
مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختص بها موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا
اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك
المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام
منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف المقتضى اي مقتضى
الظاهر تلقي المخاطب من اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم
المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية وفي بحمل
كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه اي الكلام
الصادر من المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب تنبيها اي
للمخاطب على انه اي ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول
القبعثري للحجاج وقد قال الحجاج بن يوسف له اي للقبعثري حال كون الحجاج
مثل الامير حمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري فابرز
وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم
في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب سواده حتى ذهب بياضه

وضم اليه الاشهب اي الذي غلب بياضه حتى ذهب سواده ومراد
الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان
يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان اي في الغلبة وبسطة
اليد اي الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من اصفده لا
بان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اي تلقي
السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال
تنبيها للسائل على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تع يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف
القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم
من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك و
معالم للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم
ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقايق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله يسئلونك ماذا ينفقون
قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها
على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها



ومنه اى ومن خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل
بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع
من فى السموات ومن فى الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن
المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تع وان الدين لواقع مكان يقع ونحو
التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تع ذلك يوم مجموع له الناس
مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل والمفعول قد
يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون
كل منهما ههنا فى موقعه واردا على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان
كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع الوصف وقد يستعمل ههنا
فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه ومنه اى ومن خلاف مقتضى
الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر
مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة
اى اظهرته عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى مطلقا قال انه
مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس
ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التى اورثها
نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة مغبرة اى متلونة بالغبرة
ارجاؤه اى اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه

سماؤه

سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى لون السما فالمصراع الاخير
من باب القلب والمعنى كان لون سماءه لغبرتها لون ارضه والاعتبار
اللطيف هو المبالغة فى وصف لون السما بالغبرة حتى كانه صار
بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع ان الارض اصل فيه
والا اى وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من
غير نكتة يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت الفدن
اى القصر السياعا اى الطين بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع
يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة
فى وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل
والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند
اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله
فانى وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس
او جمل للشاعر وهو ضابى بن الحارث كذا فى الصحاح ولفظ البيت
خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار
والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع
ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان

وغريب خبر لهما لامتناع العطف على اسم ان
قبل مضى الخبر لفظا او تقديرا وانما
اذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون
هو عطفا على محل اسم ان صح



لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهب
بل مثل ان زيدا وعمرا ذاهب وهو جائز وجواز ان يكون قيار مبتداء
والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وكقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله
نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف
ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك
زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير
ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود او حاضر او واقف
او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجأة
تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع
خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد بالباب او حاضر او نحو ذلك فاذا زيد
وقوله اي قول الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر
اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى الاخرة ارتحالا
والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب
فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى
اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع
الاستعمال لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه

في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على
الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل لو تملكون تملكون فحذف
الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير
المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل
الامرين حذف المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر جميل
ففي الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف
ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة
عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف
المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون
جوابا عن سؤال محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعل
انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله تعالى
قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة او
مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل

ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة
لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء ومختبط مما تطيح الطوائح
والمختبط الذي ياتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة
وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس
كلواقح جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اي يسأل من اجل
اذهاب الوقايع ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد
وتطيح على التقديرين بمعنى الماضي عدل اليه استحضارا للصورة ذلك
الامر الهائل وفضله اي رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول
على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا
لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل
فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه
هذا البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول
مقامه ولا شك ان التكرير اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع
في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما
في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام
غير مطمع في ذكره اي في ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام
الكلام بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل

واما ذكره

من شيء يسند اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه
من كون الذكر الاصل مع عدم المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف
التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة
السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او لاجل
ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد

واما افراده

واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير سببي مع عدم افادة
تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو
زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل
قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه
مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بالتكرير
نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او
نقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص
نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي
ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في
هذه الصور الى التقوي لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول
تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد المسند يكون

لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع صور تحقق هذا
المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى في
النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال
ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند
في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا
وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف
في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على
مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو
زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد لان تعليقها على
المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت
به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجملة التي
وقعت خبر مبتدأ ولا بقيد التقوى والعمدة في ذلك تتبع كلام
السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا
فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي
قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب
وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي

واوائل

واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك
لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى
قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة
خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر
ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع
اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل فهو مع افادة
التقييد باحد الازمنة مفيد للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة
التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا
يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة
بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر
بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي
عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت
لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا
لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت
للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت
به المعنى للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض

فلا يعرض في زيد منطلق الا اكثر من اثبات الانطلاق له كما
في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم
الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما
ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر
الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة كذا في
بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول
والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه
بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا
هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت
زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها
اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع
الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات
او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني و
ان تكرمني اكرمك فلاعتبارات لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني
حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم
النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم

الجزاء مثل المفعول ونحو قولك ان تكرمني اكرمك بمنزلة قولك
اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا القيد
عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة
الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء فالجملة انشائية
نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن
الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر هو
مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار
المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود
باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع
الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار المنطقيين
الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس و
المحكوم به وجود النهار فكم فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر
ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم
النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع
الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب
من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الا

بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما عدم
الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا
والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم
الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا
لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع
قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء
قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة
اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين
جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة
التي حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة
لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف
النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر من قوله
السيئة نادرة بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة
ليدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط
تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه
فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم

جزم المخاطب بوقوعه فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن
يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله
اي تنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته
مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه
او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله
على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض
المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي انهملكم
فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد
صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ
ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل يجب ان
لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كما يفرض المحالات
لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي
ان يصدر عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال وان كان مقطوعا
بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد و

قطعي العدم فنقول انما كان كذا وقوله تع للمخاطبين المرتابين
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون للتوبيخ
والتصوير المذكور وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه
كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه
لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير
المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه
كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة
وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم
الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان
لا تقلب معنى كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد
التغليب لا يصح استعمال ان ههنا بل لابد من ان يقال لما غلب صار الجميع
بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على
سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تع فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تع وكانت من
القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجري الصفة المشتركة بينهما على
طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور

والاناث

والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تع
بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس
يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
ظاهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على
جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين
لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين
او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك
الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل الابوان ليس من قبيل قوله تع وكانت
من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت
فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي
مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان
واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون
الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معناه يجعل حصول الجزاء
مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق
بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال
الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت
في هذه الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي

من حيث ان اذا وان يعني الشرط والجزاء فعليتان استقباليتان اما الشرط فلانه
مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله
معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل
الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة
لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان
الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى
على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك الامس معناه
ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد يستعمل ان في
غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب مما نزلنا اي ان
كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام التاكيد بعد واو الحال
لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل و
عمرو وان اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني
ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل
النكتة الداعية الى العدول عن لفظ المستقبل بقوله كابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو
ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو
للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات

بعد ذلك

بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما
اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير
الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بينا او التفاؤل او اظهار
الرغبة في وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو
المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء
اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما
اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر
تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر
اليه اي الى ذلك الطالب حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه
اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن
فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن يشعر بجواز الاكراه
عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط اجيب بان القائلين
بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به
اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية
المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى
احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر

والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا مع عارضه والظاهر
بالقاطع قال السكاكى او للتعريض اى ابراز غير الحاصل فى معرض
الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان ينسب الفعل الى احد والمراد
غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبى م وعدم اشراكه مقطوع به لكن
جىء بلفظ الماضى ابرازا للاشراك غير الحاصل فى معرض الحاصل على
سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن صدر عنهم الاشراك بانه
قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمنى الامير
لاضربته ولا يخفى عليك انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك
وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان فى
هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكى والا فهو قد ذكر
جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اى نظير لئن اشركت فى التعريض
لا فى استعمال الماضى مقام المضارع فى الشرط للتعريض قوله تعالى وما لى
لا اعبد الذى فطرنى اى وما لكم لا تعبدون الذى فطركم بدليل
واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه
ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اى حسن هذا التعريض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثانى

للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل
ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا فى كلام السكاكى اى على ما
يعين على قبوله اى قبول الحق لكونه اى كون ذلك الوجه ادخل فى
امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط
اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا فى الماضى
مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتنى لاكرمتك
متعلقا الاكرام بالمجىء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهى
لامتناع الثانى اعنى الجزاء لامتناع الاول اعنى الشرط يعنى ان الجزاء
منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض
عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثانى مسبب وانتفاء السبب
لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشىء اسباب متعددة
بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهى
لامتناع الاول لامتناع الثانى الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد
الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأى ابن الحاجب حتى
كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثانى اما لما ذكره
واما لان الاول ملزوم والثانى لازم وانتفاء اللازم يوجب

انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا اقول
منشأ هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لولا امتناع الثاني
لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه
ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب واللازم بل
معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء
الاول نحو لو شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو
انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم
بالجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي
لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده
دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك
لكنك لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار
ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك
الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر وقال المعري ولو دامت
الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون
فقد جعلوا ان ولو واما اداة للزوم وانما يستعملون في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للاستدلال على ان العلم بانتفاء الثاني

علة

علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من
غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشايع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما
ذكرنا من اسرار هذا الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت
والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي
المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ويكون
المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان للوصل وهو مع
ثابت لقطعها نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وانا اباهي بكم
الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد
استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان
امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد
الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون
الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمرار
امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز

بجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد استمرار الا
كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه والمنفية تفيد تاكيد
النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تع وما هم بمؤمنين ردا لقولهم
انا امنا على وجه اكد كما في قوله تع الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله
مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد صلعم او لكل من يتاتى منه الرؤية
اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها واطلعوا عليها اطلاعا
هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره
اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي
في يوم القيمة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذا
المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة
الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر ولكنك ما رايته ولو رايته لرايت امرا
فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود الذين كفروا
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما

كان

كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في
الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة يجب ان يكون
ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم
اهوال يوم القيمة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك
وقيل هي استعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة
لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من
جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول
الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية
الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال
الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك
الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم
بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تع فتثير
سحابا بلفظ المضارع بعد قوله تع الله الذي ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة
اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة
انقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم

للحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب و
عمرو شاعر او للتعظيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف
او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اى تخصيص
المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل
عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص توجب تمام
الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات
وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح و
قيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه
انما يدل على مجرد مفهوم والحال تقييده والوصف يجيء للاسم الذي
فيه الشيوع فتخصيصه وفيه نظر واما تركه اى ترك تخصيص المسند
بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من
تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له
باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف
المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اى حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق
او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما

كذلك

كذلك اى على امر معلوم بامر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون
المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة
لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر
نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون عمرو فا باعتبار تعريف
العهد او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما
يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن
يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لا يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع التعريف الاضافي
على اعتبار تعريف العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
ولم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام
زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع
الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى
خلافه وعكسهما اى نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك
زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحدهما دون الاخرى
فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر فيجب ان تقدم اللفظ الدال

عليه ويجعل مسندا واياما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو
كالطالب بحسب زعمك ان يحكم بثبوته للذات او بانتفائه عنه بحيث
ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه
واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد
اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه
عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك
في قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني
يعني اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو
زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك
الجنس في ذلك الشيء او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في
الشجاعة غير مقصور على رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف
بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما
وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو
والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور
على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور
على المبتدا والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف
او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر

راكبا

راكبا وهو الامير في البلد وهو واهب الف قنطار جميع ذلك
معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد
اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل
رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع
والتدرب في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على
القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الى الظاهر والتامل القصر و
قيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء
تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدا المنسوب اليه والخبر
المنسوب والذات هو المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فواء
قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدا والمنطلق خبرا
وهذا راي الامام الرازي قدس سره ورد بان المعنى الشخص
الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات
ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي
المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم
كما مر من ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي
وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان

المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعى ان يسند اليه شئ فاذا جاء بعد ما يصلح
ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا
عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضمير
المعتد به بان لا يكون مشابها للخالى عن الضمير كما فى زيد قائم
صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسى الحكم قوة فعلى هذا يختص
التقوى بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه نحو زيد ضربته
ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ فى دلائل الاعجاز وهو
ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل اللفظية الا لحديث قد نوى
اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد
الاخبار عنه فهذا توطية وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل
فى قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشئ بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه و
التقدمة فان ذلك يجرى مجرى تأكيد الاعلام فى التقوى والا
حكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند
فى جملة لا للسببية ولا للتقوى خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة
امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت فى
حاجتك ورجل جاءنى فهو داخل فى التقوى على ما مر واسميتها

وفعليتها وشرطيتها لما مر يعنى ان كون المسند جملة للسببية او للتقوى
وكون تلك الجملة اسمية للثبوت والدوام وكونها فعلية للتجدد
والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها شرطية
للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هى اى الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو
الاصل فى العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل فى الخبر ان يكون
مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذى فى
الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجمل بخلاف الخبر ولو قيل
اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته
يقتضى ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح
ولا يخفى فساده واما تأخيره اى المسند فلان ذكر المسند اليه
اهم كما مر فى تقديم المسند اليه واما تقديمه اى المسند فلتخصيصه بالمسند اليه
اى لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه فى ضمير الفصل لان معنى
قولنا تميمى انا هو انه مقصور على التميمية ولا يتجاوزها الى القيسية
نحو لا فيها غول اى بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت
المسند هو الظرف اعنى فيها والمسند اليه ليس مقصورا عليه بل على
جزء منه اعنى الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود

ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بخمور الجنة لا يتجاوز

الى الاتصاف بخمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند بالمعنى

فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوز

بعدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا

غير حقيقي وكذا القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره

ماذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان

المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف

بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس

كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم

الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه

ريب لئلا يفيد ذلك التقديم ثبوت الريب في سائر كتب الله

بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر كتب الله

لان المعتبر في مقابلة القرآن خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق

الخمور المشروبات وغيرها او للتنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم

المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت بالتامل في المعنى

والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها

وهمته الصغرى اجل من الدهر او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه

بان يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه

فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل بعد الطلب

اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف

بقوله تشرق من اشرق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد

الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله ببهجتها اي بحسنها ونضارتها

اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه

المتأخر وهو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر **تنبيه**

كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني

باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من

التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير

ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير

الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص

بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا يجري

في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص

بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من

الامور التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كلها

فيه اذ يكفي لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما

والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى فى البابين لا يخفى عليه
فى غيرهما من المفاعيل او الملحقات بها والمضاف اليه **احوال متعلقات**
متعلقات الفعل قد اشير فى التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات
السابقة يجرى فى متعلقات الفعل لكن ذكر فى هذا الباب تفصيل
بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث ثم مهد لذلك مقدمة
فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى ان الغرض من
ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر
الفعل مع كل منهما افادة تلبسه اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفا
من جهة وقوعه عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة
وقوعه مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل
وثبوته فى نفسه من غير ارادة ان يعلم من وقع او على من وقع
اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر
الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول معه اى
مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اى ذلك
الفعل للفاعل او نفيه عنه مطلقا اى من غير اعتبار عموم فى الفعل
بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار
تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدى

منزلة

منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالملفوظ فى ان
السامع يفهم منها ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار
تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير لبيان جنس ما
يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت
له اعطاء غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا
القسم الذى نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال
كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار
تعلقه بالمفعول كناية عنه اى عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اولا يجعل كذلك الثانى كقوله تعالى
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والمعنى لا يستوى
من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثانى لانه
باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله والسكاكى ذكر فى بحث
افادة اللام للاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام
مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد
دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر
ثم ذكر فى بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس

الفعل بتنزيل المتعدى منزلة اللازم ذهابا فى نحو فلان يعطى
الى معنى يفعل الاعطا ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق
المذكور فى افادة اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق
المذكور اشارة الى قوله اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل
المعرف باللام على الاستغراق واليا اشار بقوله ثم اى بعد كون
الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار
كناية اذا كان المكان خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهانى افاد ذلك المقام او الفعل ذلك اى
كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم فى افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان
معنى يعطى ح يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة
يحمل فى مقام الخطابى على استغراق الاعطاآت وشمولها مبالغة
لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافى
كون الغرض الثبوت او النفى مطلقا اى من غير اعتبار عموم ولا
خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشئ معتبرا فى
الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير مقصود
وللبعض فى هذا المقام تخيلات فاسدة لا طايل تحتها فلم نتعرض

لها والاول

لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول
مخصوص كقول البحترى فى المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده
وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع اى ان يكون ذو رؤية وذو سمع
فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على يدرك المنصوب قبله اى فلا يجد
اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اى من يصدر عنه السماع والرؤية من غير
تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع متعلقين بمفعول مخصوص
وهو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية اثاره
ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره و
اخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها
كل راى ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الى تلك الاثار ولا يسمع الواعى
الى تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية
ففى ترك المفعول والاعراض عنه اشعار الى ان فضايله قد بلغت من
الظهور والكثرة الى حيث يكفى فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر
حتى يعلم انه متفرد بالفضايل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر
المفعول مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه

والتقدير ذلك اى وان لم يكن
الغرض عند عدم ذكر المفعول كذلك

مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن
الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه مراد محذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل
الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية و
الارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما
يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول غريبا نحو ولو شاء لهديكم
اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع
ان هناك شيئا علقت المشية عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار
مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا
فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة
الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس
السامع ويأنس به واما قوله ولم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان
ابكي بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد
لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء
الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء
التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بل اراد ان يقول افناني

النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني
وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر
فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه البكاء مطلق مبهم غير معدى الى
التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسير الاول
وبيانا له كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا
في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر
ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل
ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض
آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا اي لم يبق في
مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما
ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على
قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى عن هذا المعنى عند التأمل الصادق
لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر
فافهم واما لدفع توهم ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء
متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث
يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم في اصله خبرية مميزها قوله
من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب

الا بان يبين لئلا يلتبس المفعول ومحل كم النصب على انها مفعول
زرت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن فى من تماثيل زايدة وفيه
نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اى شدة
ايام وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول اعنى اللحم
اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد اللحم فحذف دفعا لهذا
التوهم واما لانه اريد ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العايد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه
اى الفعل عليه اى على المفعول حتى كانه لا يرضى بان يوقعه على ضميره وان
كان كناية عنه كقوله وقد طلبنا فلم نجد لك فى السود والمجد والمكارم
مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم
نجده فيفوت الغرض اعنى ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل
ويجوز ان يكون السبب فى حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح
بطلب مثل له قصدا الى المبالغة فى التادب حتى كانه لا يجوز وجود
المثل له ليطلبه لان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم
فى المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يولم اى كل احد
بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد
من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار وعليه

اى على

اى على حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله
يدعوا الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم
مبالغة والثانى تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر معه
امر اخرى من التعميم وغيره وفى بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة
لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة على
ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم و
هذا جار فى ساير الاقسام ولا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت
اليه اى اذنى وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارنى
انظر اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع
الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا
وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف
فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله
تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى وما قلاك
وحصول الاختصار ظاهر واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول
كقول عائشة ما رايت منه اى من النبى صلعم ولا راى منى اى العورة
واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة
او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اى

مفعول الفعل ونحوه اى المفعول من الجار والمجرور والظرف و
الحال وما اشبه ذلك على اى على الفعل لرد الخطاء فى التعيين كقولك
زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب فى ذلك واعتقد
انه غير زيد واخطا فيه وتقول لتاكيده اى تاكيد هذا الرد زيدا عرفت
لا غيره وقد يكون لرد الخطا فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن
اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده
وكذا نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا اونهيا وكان الاحسن ان
يقول لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان التقديم لرد الخطاء
فى تعيين المفعول مع الاصابة فى وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما
زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير
زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون
مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض
اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربت و
غيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان
الخطا واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه
الاكرام وانما الخطا فى تعيين المضروب فالصواب ان يقال ما زيدا
ضربت ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر الفعل
المحذوف

المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اى عرفت زيدا
عرفته والا اى وان لم يقدر المفسر قبل المنصوب بل بعده فتخصيص
اى زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فا
لتقديم عليه كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى
بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين التخصيص ومجرد التاكيد
والرجوع فى التعيين الى القراين وعند قيام القرينة على انه للتخصيص
يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار المفيد للتاكيد
وفى بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع تقدير الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل
بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم بتقديم المفعول
وفى كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت
بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك
اى ومثل زيدا عرفت فى افادة الاختصاص بزيد مررت فى المفعول
بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك
يوم الجمعة سرت وفى المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت
والتخصيص لازم للتقديم غالبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول

كما اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر الصور بشهادة
الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلى غير متحقق فيه التقديم
اذ التقديم قد يكون لاغراض آخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ
وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة و
نحو ذلك قال الله تع خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تع وان عليكم لحافظين كراما
سن قال الله تع فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر ومثلنا
نظايرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه
اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى ولان التخصيص
لازم للتقديم غالبا يقال فى اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفى لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع صور
التخصيص وراء التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون
الذى شانه اهم وهم لسانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف فى بسم الله
مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا
يبتدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى

فقصد الموحد تخصيص اسم الله تع بالابتداء والاهتمام والرد عليهم
واورد اقرا باسم ربك يعنى لو كان التقديم يفيد الاختصاص و
الاهتمام لوجب ان يوخر الفعل ويقدم اسم ربك لان كلام الله
احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها
اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض
وان كان ذكر الله اهم فى نفسه هذا جواب صاحب الكشاف
وبانه اى وباسم ربك متعلق باقرا الثانى اى هو مفعول اقرا
الذى بعده ومعنى اقرا الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته
الى المقروء كما يقال فلان يعطى كذا فى المفتاح وتقديم بعض
معمولاته اى معمولات الفعل على بعض لان اصله اى اصل ذلك
البعض التقديم على بعض آخر ولا مقتضى للعدول عنه اى عن الاصل
كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمرا ولان فى نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول فى نحو اعطيت
زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه
عاط اى اخذ للعطاء ولان ذكره اى ذكر ذلك البعض الذى
يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم و
جعلها فى المسند اليه شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم

وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا

لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيا يجري مجرى الاصل غير العناية

والاهتمام لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية لشي ويعرف له معنى و

قد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال قدم للعناية ولكونه

اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم

فالمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتبار المتكلم او

السامع نشأة والاهتمام بحال لغرض من الاغراض كقولك قتل [اعتناء]

الخارجي فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجي المقتول

ليتخلص الناس من شره اولان في التاخير اخلالا ببيان المعنى

نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر

قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه من آل فرعون فلم يفهم

ان ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون والحاصل انه

ذكر الرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف

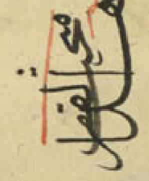
ثم الثاني وهو من آل فرعون لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان

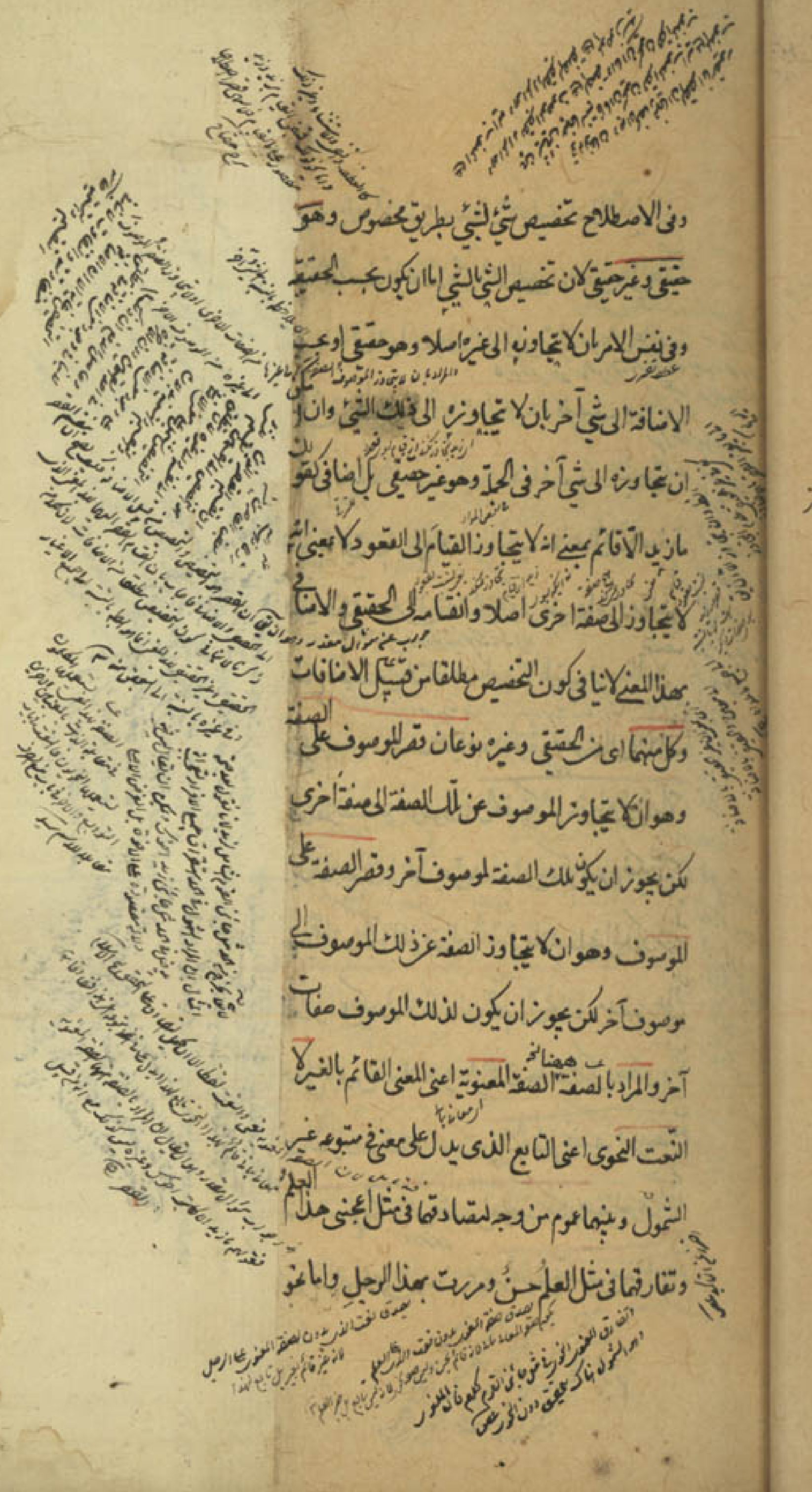
في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في

نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان

فواصل الآي على الالف الباب الخامس القصر في اللغة الحبس

رابعة المقصورة ناموس [?]





وفي الاصطلاح تخصيص شي لشي بطريق مخصوص وهو

حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشي بالشي اما ان يكون بحسب الحقيقة

وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو حقيقي او بحسب

الاضافة الى شي آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشي وان امكن

ان يتجاوزه الى شي آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك

ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه

لا يتجاوز الى صفة اخرى اصلا وانقسامه الى الحقيقي والاضافي

بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات

وكل منهما اي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة

وهو ان لا يتجاوز الموصوف عن تلك الصفة الى صفة اخرى

لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على

الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة عن ذلك الموصوف الى

موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات

آخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا

النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير

الشمول وبينهما عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم

وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو

قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن
قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف
بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي بغير
الكتابة وهذا لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن
اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية هذا محال لان للصفة
المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع
ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف
بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا
زيد على ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا
حقيقيا ادعائيا واما في قصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة
العدم بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد
بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول
اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون
صفة اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون

امر آخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في الصفتين والمتكلم
يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى
مكان من الشيء كما يقال هذا دون ذلك اذا كان احط
منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب ثم اتسع
فيه فاستعمل في تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل
ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر صفة
واحدة اخرى ودون امر واحد فقد خرج عن ذلك ما اذا
اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب
لمن اعتقده كاتبا وشاعرا او منجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن
اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد به اعم من الواحد وغيره
فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله
مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فيعلم من هذا الكلام
ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص
لشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب
بالاول من ضربي كل واحد من قصر الموصوف على الصفة

وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة
وبقولنا ما كاتب الا زيد من اعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة
ويسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب و
المخاطب الثاني اعني تخصيص شيء مكان شيء من ضربي كل من
القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود
دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو
لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا
عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الانباء
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده
الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف
واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة حتى يكون
المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او
القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد
ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلم على التعيين ويسمى هذا القصر
قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص

بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء آخر ان
اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين
وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء
مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له
بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء
دون شيء مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف
قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء قصر قلب فقط
وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون
الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه
مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر
ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد
الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام
ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذه الاشتراط لان قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب

على ما صرح به صاحب المفتاح مع عدم التنافي بين الشعر والكتابة
وتمثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المص لا يقال حينئذ
شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول
اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان
التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسير
قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون
هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المص ان السكاكي لم
يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص اشتراط
تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيرها
وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان
فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح
لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا
اربعة وغيرها قد سبق ذكره والاربعة المذكورة ههنا منها
العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا
زيد شاعر لا كاتب وما زيد كاتبا بل قاعد فان قلت اذا تحقق
تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا
بانتفاء

بانتفاء الغير فاي فائدة في نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت
الفائدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان
قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة
على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على
الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو وما عمرو
شاعر بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر
لكن يجب ح رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر
الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في
الافراد وتحقق التنافي في القلب على زعمه اورد للقلب
مثالا ثانيا في الوصفين بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا
واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا
لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في ساير الطرق ومنها
النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر و
قلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد
والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب
اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما
زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما انا

زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان في الكلام

المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة انما

القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس معنى ما والا

حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء

وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا

يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة

انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول

المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم الله عليكم الا

الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اى رفع الميتة

وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل

نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا

في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كان موصولة

بقي ان بلا خبر والموصول بلا عايد وعلى الثانية موصولة لتكون

الميتة خبرا اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى

لانه يلزم ان يكون المحرم هو الميتة وهو فاسد والمعنى ان الذي

حرمه الله عليكم الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند

من نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد

فاذا كان انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى قراءة النصب

ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن

مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب

هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في

لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة

اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اى ما

حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اى ان الذي حرم عليكم

هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم

ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما

بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها

كافة ولقول النحاة ان انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه

من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اى مع انما

نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال

ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين

الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال

ببيت من هو من يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال

الفرزدق انا الزائد من الزود وهو الطرد الحامي الذمار اى العهد

وفي الايضاح هو لمعنى انا اذا حمى ما ولم يحم غيري وعف من
حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان
يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال
وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن
احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول
على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على
ان يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة اسم ان وانا خبرها اذ لا ضرورة
في العدول عن لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اي تقديم ما حقه
التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل كقولك في قصره اي
قصر الموصوف على الصفة تميمي انا كان الانسب ذكر مثالين لان التميمية
والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح
للقلب وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب
اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة
القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى
اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم
في مفهوم الكلام الذي فيه التقديم فهم منه القصر وان لم يعرف
اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان

الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني
من وجوه الاختلاف ان الاصل في الاول اي في طريق العطف
النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة
الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو عمرو وبكر فيقول فيهما اي
والتصريف والعروض
او زيد يعلم النحو
في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غيره
اي لا التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي
لا عمرو ولا بكر حذف المضاف اليه من لا غير وبني هو على الضم تشبيها
بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي
الجنس ونحوه اي نحو لا غير مثل ليس الا وليس غير وما اشبه
ذلك والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي
وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان
النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اي النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا
قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا في كلام البلغاء
لان شرط النفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها
بغيرها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته
للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط
مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد

نفيت عنه كل صفة وقع فيه التنازع حتى كأنك قلت ليس هو بقاعد

ولا قائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت

بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم

الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح

وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم

او علم السامع او نحو ذلك كما يجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز

ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا

لا هند لانا نقول الضمير في ذلك المتخصص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك

النفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء بلا قبل

الاتيان بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان

المفهوم منه انه لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم

ويجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما

انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين

غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة

منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا

عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه

الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه

الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا

وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء فيكون لا نفيا لذلك

الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني

ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها

بالنفي الضمني كما في انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن

المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعة

اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف

مختصا بالموصوف لتحصيل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه

يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن

يسمع ويعقل بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص

بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته اي الثالث في الوصف

المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل

على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني

اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء

ان يكون ما استعمل له الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء

ما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله

ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح

نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم

ولم يكن حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر ولا يفيد الكلام سوى لازم الحكم
وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا
ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد
ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح
غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول
لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي و
الاستثناء افرادا اي حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول
اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري عن الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري
عن الهلاك فالمخاطبون لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له
النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه صلعم او قلبا عطف على قوله
افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم
السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا
منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسل لا يكونوا

بشرا مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا من التنافي
بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا
مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها و
لما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي
بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون
قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا
بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى الجواب بقوله
وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب
مجاراة الخصم اي التمشي معه وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث
يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم
قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي
ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما
اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك
عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل
في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك

لمن يعلم ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل
من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان
يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول
منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو
حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين
ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا
انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية
الدالة على الاثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل
المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون
الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل
على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما
على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات
المذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا
الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما
زيد قائما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض
نحو انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط
جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر

من البهائم

من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدأ والخبر على ما مر يقع بين
الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول
نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين
نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى
لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد
القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على
المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى
هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف
او قصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا
وتعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما
اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حال
كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب
الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرا في قصر
المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما
مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك
في ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز

ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قيل
تقديمهما عاملهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة
المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق
الفعل فلا يتم المقصود قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى
نقص وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار
ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثنا
القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان
النفي في الاستثنا المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه لان الا
للاخراج وهو يقتضي مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق
الاخراج مناسبا للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا
زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو
ما جاء الا راكبا نحو ما جاء كائنا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت
الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس
وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك و
اذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في
جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء
القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه

عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع
بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور
عليه هو المذكور بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب
زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثنا فانه لا التباس
فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا
ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا في افادة القصرين
قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا
وتعيينا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد غير
شاعر لا كاتبا ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو

الباب السادس الانشاء

الانشاء اعلم ان الانشاء
قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا
تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام
كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني
بقرينة تقسيمه الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام
وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له
ليت لظهور ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمني لا لقولنا
ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة
وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو

ونحو ذلك فلا بحث عنها ههنا لقلة المباحث المتعلقة
بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء وان كان
طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل
فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها
الحقيقية ويتولد منها بحسب القراين ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب
كثيرة منها التمني وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ
الموضوع له ليت ولا يشترط امكان التمني بخلاف الترجي تقول
ليت الشباب يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى
ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار
ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له
لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه
والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هي ابراز المتمنى لكمال
العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو
نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب
قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها
باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء الستة والمناسب ههنا
هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض هلا والا

بقلب

بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان ماخوذة
منهما اي كانهما ماخوذتان من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما
مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين و
التضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت الكتاب بابا بابا
اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض والمطلوب
من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل ولو متضمنين معنى التمني
ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني
ليس افادة التمني بل لان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما
اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته
على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي
المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك
تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور في الكتاب ليس
عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف
الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض
النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح
وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل
فيعطى حكم ليت فينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو

أتحج فإن ورد بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشعر

المحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني

ومنها أي من أنواع الطلب الاستفهام وهو لطلب حصول صورة

الشيء في الذهن فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها

فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور والألفاظ الموضوعة

له الهمزة وهل وما ومن وأي وكيف وأين وأنى ومتى وأيان

فالهمزة لطلب التصديق أي انقياد الذهن وإذعانه بوقوع نسبة

تامة بين الشيئين كقولك أقام زيد في الجملة الفعلية وأزيد قائم

في الاسمية أو لطلب التصور أي إدراك غير النسبة كقولك في

طلب تصور المسند إليه أدبس في الإناء أم عسل عالما بحصول شيء

في الإناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند أفي الخابية دبسك

أم في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق

طالبا لتعيين ذلك ولهذا أي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم

يقبح في طلب تصور الفاعل أزيد قام كما قبح هل زيد قام و

لم يقبح في طلب تصور المفعول أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا

عرفت وذلك لأن التقديم يستدعي حصول التصديق

بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا

وهذا ظاهر في أعمرا عرفت لا في أزيد قام فتأمل والمسئول عنه بها

أي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في أضربت زيدا إذا كان الشك

في نفس الفعل أعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد

وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق

ويحتمل أن يكون لطلب تصور المسند بأن تعلم أنه قد تعلق فعل

من المخاطب بزيد لكن لا تعرف أنه ضرب أو إكرام والفاعل في أأنت

ضربت إذا كان الشك في الضارب والمفعول إذا كان الشك

في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق

فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قائم

إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد

والقعود لعمرو ولهذا أي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع

هل زيد قام أم عمرو لأن وقوع المفرد ههنا دليل على أن أم

متصلة وهي لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم

وهل إنما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون أم

عمرو فيقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا أيضا قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم

يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب

حصول الحاصل وهو محال وإنما لم يمتنع لاحتمال أن يكون زيدا

مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا لطلب التصديق لكن
ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير
المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل
رجل عرف لذلك اي لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل على
ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي
ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص
عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع
النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة
اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف و
هل زيد عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة
قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي مقام الهمزة وقد
تطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال وكذا ما هو
بمعناها وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود
وحنت الى الالف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل
تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف

فلا يقبح

فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب واقعا في الحال على
ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك
قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون
وذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل
الواقع في الحال بخلاف الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا
في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة
تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع سواء عمل ذلك المضارع
في جملة حالية نحو اتضرب زيدا وهو اخوك او لا كقوله اتقولون
على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك والشتم الاب
ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع ومن العجائب ما وقع لبعضهم في
شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل
لا يجوز تقييده بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية
بلا مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا
وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى
سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي
قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى واعجب

هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم
الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكر
حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد
الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد
مثل هل تضرب وسيضرب ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في هذا المثال حتى يعلم انه لبيان امتناع
تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديق بها اي
لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا
خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من
مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما
اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال حيث يدل على مزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان
الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات
التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص

بالفعل

قوله تعالى

بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل
تشكرون وهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم
فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على
كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون وفهل
انتم تشكرون لان هل في فهل تشكرون وهل انتم تشكرون على
اصلها لكونهما داخلة في الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني
وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا
وان كانت للثبوت باعتبار الجملة الاسمية لان هل ادعى للفعل
من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك
اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل
من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي
يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض الموجود
وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا
وجوده كقولنا هل الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي
التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة
او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده
لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء

واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها تطلب التصور
فقط ويختلف من جهة ان المطلوب لكل منها تصور شيء آخر
فيطلب بما شرح الاسم كقولنا ما العنقا طالبا لان يشرح هذا
الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى
حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقته مسمى هذا اللفظ
فيجاب بايراد لفظ ذاتياته من الجنس والفصل ويقع هل البسيط
في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية
يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم
وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم
اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة
للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من اللفظ بالجملة وبين ما
التي يفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم
فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان
عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة
المنطق فالموجودات لما كان لها حقايق ومفهومات فلها

حدود

حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات
فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا
يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في
اول التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء
التعاليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية وجميع
ذلك مذكور في الشفا ويطلب بمن العارض المشخص
للامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا
من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال
السكاكي يسئل بما عن الجنس يقال ما عندك اي اي اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ
مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه
ويسئل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي
ابشر ام ملك ام جني وفيه نظر لانا لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه
يقع في جواب من جبرئيل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا
مما يفيد تشخيصه ويسئل باي عما يميز احد المتشاركين في

واحد يتميما وهو مفعول ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير
مقاما اي انحن ام اصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد
اشتركا في الفريقية وسالوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل
كون الكافرين قائلين بهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد
و يسال بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية
بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلثين فمن آية مميز كم بزيادة من
لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية
فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع
والتوبيخ و يسال بكيف عن الحال وباين عن المكان ومتى عن
الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن المستقبل قيل وقد
يستعمل في مواضع التفخيم مثل يسئل ايان يوم الدين اي يوم
واني يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل
نحو فاتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم ومن اي شق
اردتم بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم تجي انى زيد بمعنى
كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك
هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله استعمل اشارة الى انه يحتمل
ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة

وفي الاخرى

وفي الاخرى مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في
الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من اين عشرون لنا
من اين او مقدرة كقوله تعالى اني لك هذا من اني اي من
اين لك على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه الكلمات الاستفهامية
كثيرا ما يستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة
القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك اي كثيرا من المراتب دعوتك
فتاخرت والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان لا
عن سليمان عم بلا اذنه وارادته فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال
نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل
عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان عم الى مكان
الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه
وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له
يدل على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال
فاين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسئ الادب الم اؤدب
فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم
معنى الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل

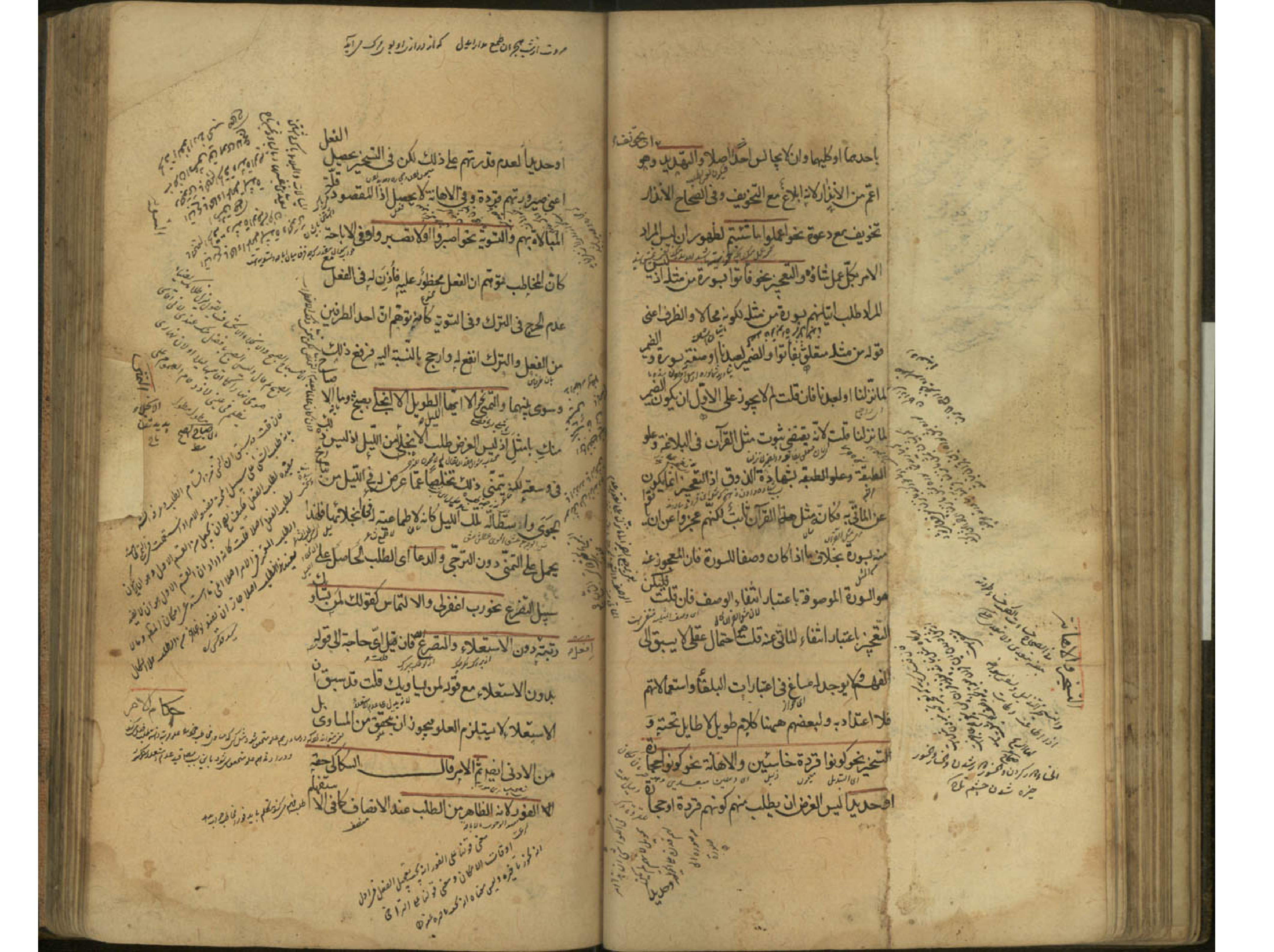
على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط
ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة
الاستفهام من ايلاء المسؤول عنه الهمزة تقول أضربت زيدا في
تقريره بالفعل وأأنت ضربت في تقريره بالفاعل وأزيدا ضربت
في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق
والتثبيت فيقال أضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك نحو اغير الله تدعون اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في
قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله اهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله اتخذ وليا واما
غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل
ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة
للانكار أليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار
النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان
الهمزة للتقرير اي لحمل المخاطب على الاقرار بما دخله
النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير
لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف
ذلك المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تع

أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
لان الهمزة فيه للتقرير بما يعرفه عيسى ع من هذا الحكم لا
بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دل على ان صورة
انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى
لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها بقوله ولانكار الفعل صورة
اخرى وهي نحو ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما
من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما
فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما
للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو
أعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه
للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون اي
يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل
نحو اتعصي ربك او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفاكم
ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون
نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة
بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء والحال
انتم لها كارهون يعني لا يكون هذا الالزام او التهكم عطف

عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا
في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول
او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك
ما يعبد آباؤنا وذلك ان شعيبا كان كثير الصلوة وكان
قومه اذا رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك
تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام او التحقير نحو
قولك من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه او التهويل كقراءة
ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع
فرعون بلفظ الاستفهام خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين
فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه
لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله
من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب مثله ولهذا قال انه كان
عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد
نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو
ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله

وقد جاءهم

وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يذكرون
ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله من الآيات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه
ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف
على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا
في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل
مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان صيغته من المقترنة
باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم زيدا ورويد بكرا فالمراد
بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما
او فعلا موضوعة لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب
العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر
الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب
استعلاء والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد
تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس



باحدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد وهو
اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار
تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد
الامر بكل عمل شاؤه والتعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله اذ
لا طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني
قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة بسورة والضمير
لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير
لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو
الطبقة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون
عن المأتي به فكأنه مثل هذا القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان
يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه
هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن
التعجيز باعتبار انتفاء المأتي عنه قلت هو احتمال عقلي لا يسبق الى
الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم
فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته و
التسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة
او حديدا ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة

او حديدا لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل
اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة
المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا وفي الاباحة
كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل
مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كأنه توهم ان احد الطرفين
من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك
وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح
منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك
في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح
الجوى واستطالة تلك الليلة كأنه لا طماعية في انجلائها فلهذا
يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب الحاصل على
سبيل التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة دون الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله
بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلت قد سبق ان
الاستعلاء لا يستلزم العلو بل يجوز ان يتحقق من المساوي
بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه
الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام

والنداء لتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير
الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى
اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء
تبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع
بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا
لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اي ومن
انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله
حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر
في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب
الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك كما
هو مذهب البعض فانهم اختلفوا في ان مقتضى النهي كف
النفس عن الفعل بالاشتغال باحد اضداده او ترك الفعل
وهو نفس ان لا تفعل كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك
لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه
الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير
الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع
الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه

وفي الاستفهام

وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر
اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا
لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم
على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف
ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب
ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب
كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط
في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء
التي تضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما
العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا
فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت
على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم
النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب
وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع
بقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي
الحق اي ان ارادوا وليا بحق فالله هو الذي يجب ان يتولى
وحده ويعتقد انه هو المولى والسيد

لكل ولي سواه وقيل لانك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا
ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وح يترتب عليه قوله تع فالله هو الولي
من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو
المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشي حكمه حكم ذلك الشي
والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك
بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح
الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب
الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته
اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل
عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم
وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل
كذا ايها الرجل فان قولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب
اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله
من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي ووصفه المخاطب
بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل
النصب على انه حال ولهذا قال بل مختصا اي مخصوصا من بين الرجال
وقد يستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء

والتحسر

والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه
ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة
على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه
كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شي يكثر
تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله تع لقاءك
والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقولك رحمه الله يحتملهما
اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات
او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة
دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء والشفاعة
او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان
يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي
لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على
الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون
كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر
في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه و
المسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير
الذي ذكرناه في الاخبار في الانشاء الناظر بنور البصيرة

الفصل والوصل

في لطايف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما موكد او غير موكد
وللمسند اليه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل
بدأ بذكر الفصل لانه الاصل و الوصل طار عارض حاصل بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها
والاعدام انما يعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اى ترك عطفه
عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل
من الاعراب اولا وعلى الاول اى على تقدير ان يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اى للاولى في حكمه
اى في حكم الاعراب الذى كان لها مثل كونها خبر مبتداء او حالا
او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اى على الاولى ليدل
العطف على التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد
قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه
عليه فشرط كونه اى كون العطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو
ونحوه ان يكون بينهما اى بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع
لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع

او يعطي

او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم
وحتى بمعنى مختصا بغير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن
العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اى ولانه
لابد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذى
هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم
ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد
على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه
موقع منعول عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله
لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة بيت السابق
والا اى وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذى هو ليس بمقصود
نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه
من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم
ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على
انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه



وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني اي على تقدير
ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي
ربط الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية
على الاولى به اي بذلك العاطف من غير اشتراط امر
نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد التعقيب او
المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع
الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية
على الاولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني
هذه الحروف بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا
انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره ففيه خفاء واشكال وهو
السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة
على معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك
في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على
قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون

استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك
فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هي الظرفية استعملت
استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت
لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق
الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا
يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق والا عطف
على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم لم يقصد
اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة
او يكون لكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين
الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل
ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال او شبه احدهما اي
احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي مغايرة
ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام
ولا كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي
وعدم المانع والحاصل ان الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب
ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال الاول
كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال



الانقطاع الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام
السادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم
الاربعة السابقة الفصل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة
وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء
لفظا ومعنى بان يكون احدهما خبرا لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم
هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا نزاولها
اي ثبتت السفينة اي حبسها بالمرساة نزاولها اي نحاول الحرب
فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا نقاتل فان موت
كل نفس يجري بقدر الله تع لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه
لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء
لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل
الاعراب والا فالجملتان في محل النصب على انه مفعول القال او
لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احدهما خبرا معنى
والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات
فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات
خبر لفظا ومعنى وان كانا جميعا خبريين لفظا او لانه عطف على لا
خلافهما والضميران لا جامع بينهما كما سياتي بيان الجامع فلا

كمال الانقطاع

يمتنع العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال
بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع
توهم تجوز وغلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب
اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه لما بولغ في وصفه اي وصف
الكتاب والباء في قوله ببلوغه متعلق بوصفه اي في ان وصف
بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله ببلوغ متعلق الباء
في قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
بعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على
الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب
الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما عداه من الكتب
في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب
هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك
الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه
على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر عايد الى لا ريب فيه والمنصوب
البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب
نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب

وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزا
نه ليس زائدا كانوهيم اوتاكيدا لفظا كما اشار اليه بقوله ونحو
هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين الصائرين الى التقو
فان معناه انه اي الكتاب في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها
اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هدى
محض حيث قيل هو هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله
الكتاب كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر
الهداية واعتبارها يتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها
المقصود الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين
وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب
مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او نحو
الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية
بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء
بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتنا
بشانه اي بشان المراد لنكتة ككونه اي كون المراد مطلوبا في
نفسه او فظيعا عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة

بدل

بدل البعض والاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله والمقام
يقتضي اعتناء اي اهتمام بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة ا
غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى آخره اوفى بتاديته اي تادية
المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه في
وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون
يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان
المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخا
وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته للدلالة اي لدلالته لا تقيمن عليه
اي على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من
النون وكونها دالة مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقيم
عندي ولا يقصد كف الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه
اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم
الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون
بدل البعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز من التاكيد بمغايرة اللفظ

وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل التي لا محل لها من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال

من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام في ان الجملة

الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مرّ في ارسوا

نزاولها وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية

مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة وضعا

لغير الواقية او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى

نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد

وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم

بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا

وتوضيحا للاول وظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس

حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبيّن هو

مجموع الجملة واما كونها اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى

فلكون عطفها عليها اي عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها

على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار

اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه

بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك

قطعا

قطعا شاذا وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم

فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها

وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف

لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستيناف

كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما

كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال

اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي منزلة السؤال لكونها مشتملة عليه

ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال

لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فتنزل ذلك السؤال الذي تقتضيه

الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني

وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة

السؤال الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل

ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا

ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير

السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة

على ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المصنف نظر الى ان قطع

الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير



تنزيل الاولى منزلة السوال وتشبيهاً به ولا ظهور انه لا حاجة الى ذلك
بل بمجرد كون الجملة الاولى منشأ السوال كاف في ذلك والى ما اشار في
الكشاف وسمي الفصل لذلك اي لكونها جواباً للسوال اقتضته الاولى
استينافاً وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافاً ومستانفة وهو اي الاستيناف
ثلثة اضرب لان السوال الذي اقتضته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقاً
نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك
عليلاً او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان
مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا
لا سيما السهر والحزن حتى يكون السوال عن سبب الخاص واما عن
سبب خاص لهذا الحكم نحو قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء فقرينة التاكيد وهذا الضرب
يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان
طالباً له متردداً حسن تقوية الحكم لمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء
ههنا الاقتضاء استحساناً لا وجوباً والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة
الواجب واما عن غيرهما اي غير سبب المطلق والخاص نحو قالوا
سلاماً قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة
على الدوام والثبوت نحو قوله زعم العواذل جمع عاذلة

اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام

عاذلة انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في
زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر
الغمرات والشدائد كانه قيل أصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضاً منه اي من الاستيناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له اي
باعادة اسم ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل
الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل
منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة
اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي على صفة ما استونف عنه دون
اسمه والمراد بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت
الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسوال المقدر فيهما لماذا
احسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبني على
الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف
الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السوال ان كان
عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله
عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاماً قال سلام وقوله زعم العواذل
ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر

الاستيناف فعلا كان او اسما نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فيمن قرأها مفتوحة البا كانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل زيد او نعم رجلا زيد على قول اى قول من جعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اى هو زيد ويجعل الجملة استينافا جوابا للسوال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كلا اما مع قيام شئ مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتا الى اليمن ورحلة فى الصيف الى الشام وليس لكم الاف اى مؤالفة فى الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا فى هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اى بدون قيام شئ مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو قوله تعالى فنعم الماهدون اى نحن على قول اى قول من جعل المخصوص خبر المبتدا اى هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالين المقتضيين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقولهم لا رد للكلام السابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقيل لا اى ليس الامر كذلك وهذه جملة اخبارية

وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لم يقف على هذا فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اى واما الوصل لدفع الايهام اى واما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحف بعضهم اما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى او معنى فقط بجامع اى مع تحقق جامع بينهما مما سبق من انه اذا لم يكن بينهما جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثانى انشا

الخبر لفظا او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشائيان او
لاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد
للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم
وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا
ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الاول
وكقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى و
اورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه
على قسمين من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف فيهما على انه مثال
للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى و
المساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون اخبار
في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد من فعل
فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي وتحسنون بمعنى واحسنوا فيكون
الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء
اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار
ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب

ماهو

ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى
مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين
الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي
باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا باعتبار
المسند في الاولى والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة
الظاهرة بين الشعر والكتابة وتقاربهما في خيال اصحابهما ويعطي
زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما
عند تغايرهما فلا بد ان يكون بينهما ايضا جامع من تناسبهما كما
اشار بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير
لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة والعداوة او نحو
ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للاخر وملابسا
ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو كاتب
بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد
المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف
زيد شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة
او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب
ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة

شاعر

وان كان المسندان متناسبين

العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من
جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة
للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب
وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها
عن الحس المشترك وهي القوة التي تتأدى اليها من طرق الحواس الظاهرة
وبالمفكرة القوة التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني
بالصورة ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا
يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين
الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر
او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور
ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفردين
من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي و
قال الجامع بين الشيئين عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما
في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان
العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما

ويصير

فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارض
الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما
قال في الخارج لانه لا يجرد عن التشخصات العقلية لان كل ما هو موجود
في العقل فلا بد من تشخص فيه يمتاز به عن سائر المعقولات وههنا بحث
وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية
واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما
من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف
له نوع اختصاص بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو
كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل
الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر بالاستقلال
او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والاخر معلول او الاقل والاكثر
فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الاخر
والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما
عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك
وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة
فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم

انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف
انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون ولذلك
اي ولان الوهم يرى بينهما في معرض للتثليث حسن الجمع بين الثلاثة
التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت العوا
والعقل يعرف انها من امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد
وهي التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد
والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان
بينهما تقابل العدم والملكة لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلام
في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذ
عان على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرا
ر باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شيء
من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين وما يتصف بها
اي المذكورات كالاسود والابيض والمومن والكافر وامثال
ذلك فانه قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين
المتضادين او شبه تضاد كالسما والارض في المحسوسات فانهما وجوديان
احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط وهذا

معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما
من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين
المتضادين هنا ليسا بداخلين في مفهومي السما والارض والاول
والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون
سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا على الغير والثاني هو الذي يكون
مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين
لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد
اشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان
مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع
ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما
جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
في انه لا يحضر الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع
الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم
والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر
بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مودية الى ذلك فان
اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور

الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم من صور لا انفكاك بينهما
وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر
في خيال مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة
الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما
الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الا
في اثبات الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر
ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك
بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من
المعاني التي يدركها الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور
التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا
على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما مضادا للآخر و
هذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وانا ارا
ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك
وتضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف
وشبههما في انهما ان اضيفت الى الكليات كانت كليات وان اضيفت
الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق
عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور

في الخيال

الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني
فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين
الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس والف
ومرارة الارنب محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين
الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف ففوض
الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين و
المسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو
منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين
ومكان قوله اتحاد في تصور ما اتحاد في التصور فوقع الخلل
في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد
او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن
لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو
بين نفس الصور فلابد من تاويل كلام المص وحمله على
ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتين وبالتصور مفرد
من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك وللبحث

الجامع زيادة تحقيق وتفصيل اوردناها في الشرح وانه
من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات
الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية و
تناسب الفعلين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت
قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل
ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام
زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق وفي
الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستقد

تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث
الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث
الفصل والوصل لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير
الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون
بغير واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة للمقررة لمضمون الجملة فانها
يجب ان يكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما

لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فعند ما ان قوله ولا يستقدمون عطف
على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني
قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا
اذا جاء اجلهم

كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها
كالخبر بالنسبة الى المبتدأ فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب
لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى و
اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت
الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال مباشرة
الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه
لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال
كالخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو كالخبر في باب كان
والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي يسمى واو تاكيد لصوق
الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن
خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة
حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على
التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث
هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد
تقييده بها فتحتاج اي الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها التي
جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي

كان

لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار
عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع هي حالا ان خلت
عن ضمير صاحبها الذي هي تقع هي حالا عنه وجب الواو لتحصيل
الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت
عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك
فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي اسم الذي
يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا
معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا
يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب
الحال لان مورد كل جملة مبتدأ خبره يصح ان يقع تلك الجملة حالا
عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا
الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال
عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع
تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل
ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب
ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة

فيها استثناها بقوله الا المصدرة
بالمضارع المثبت ح ح

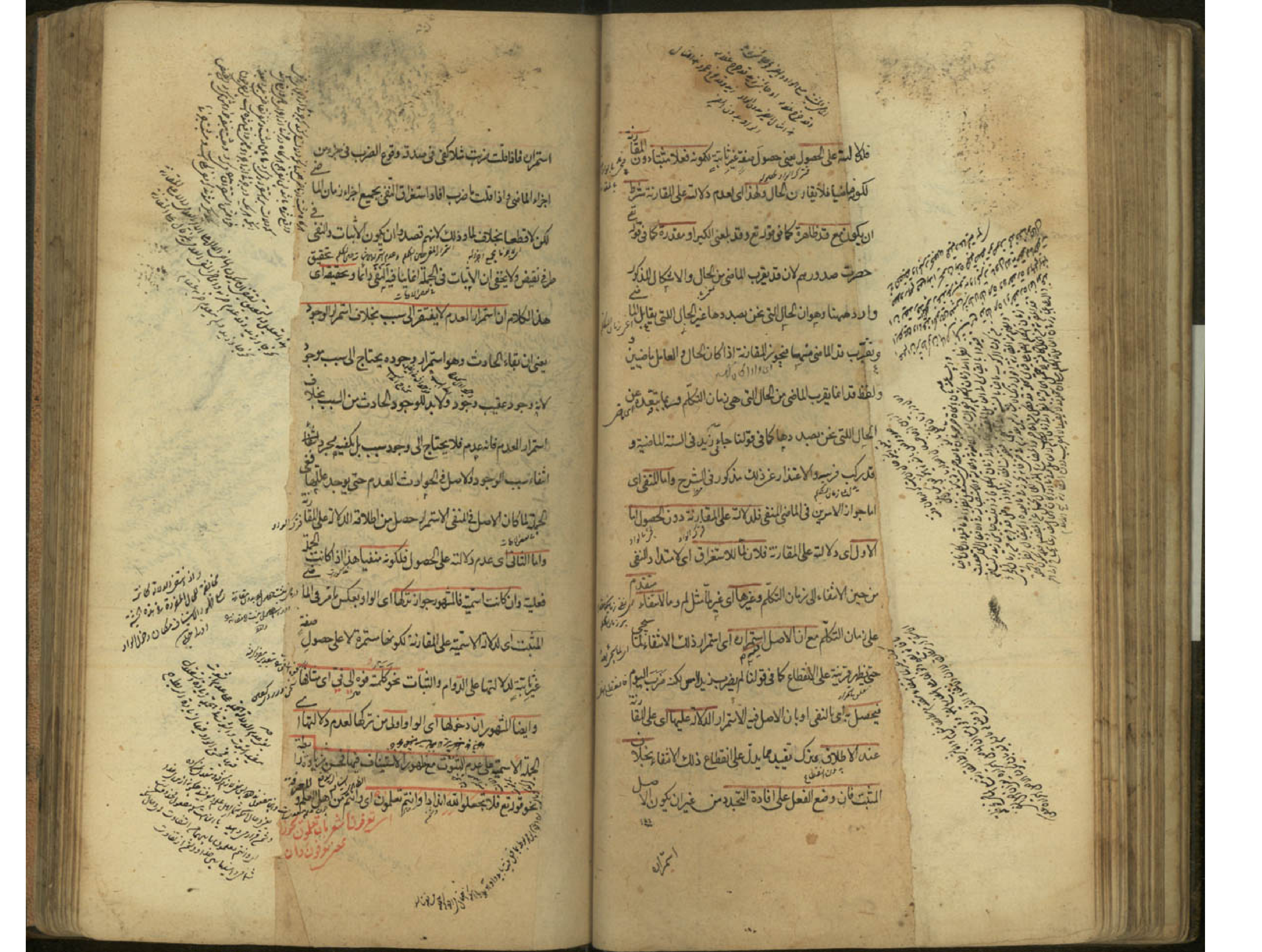
للحالية في الجملة فخرج عنه الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع
الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة
الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع دخولها اي الواو نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط
حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة
لعراقة المفردة في الاعراب وتطفل الجملة فيه بوقوعها موقعها وهي اي
المفردة يدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة
التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان
الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال
قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون
عاملها بوقت حصول الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع
المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا
له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا
له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل
على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة

مضمون ح

فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال
التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة
من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصدده يجب ان
يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا
او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع
الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره
معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه
وقوله فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا انما
جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ
ليكون الجملة اسمية اي انا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تع لم تؤذونني
وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك
وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر
هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه
ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت
وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع
حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي
واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل

مضارعا

مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان
من قوله تع فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا
للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على
الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد
فانها نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تع وما لنا اي اي شيء ثبت
لنا لا نؤمن بالله تعالى اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون
الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول
لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو
وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تع اخبارا عن زكريا اني
يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم
بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع
المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين
احدهما بالواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو
وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه الا انه يقتضيه القياس فقال وقوله تع
اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله تع فانقلبوا بنعمة من الله و
فضل لم يمسسهم سوء وقوله تع ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت



فلا دلالة على الحصول بمعنى حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة
لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي لعدم دلالته على المقارنة شرط
ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله تع وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تع
حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور
وارد ههنا وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي يقابل الماضي
وتقريب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين
ولفظ قد انما يقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وسيما يتعدد عن
الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية و
قد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي
اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما
الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي
من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم
على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما مر
حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد الامس لكنه ضرب اليوم
فيحصل به اي بالنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة
عند الاطلاق عن ذكر تقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف
المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل

استمراره

استمراره فاذا قلت ضربت مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من
اجزاء الماضي واذا قلت ما ضربت افاد استغراق النفي لجميع اجزاء زمان الماضي
لكن لا قطعا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في
طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق
هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود
لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف
استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء
انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها فبقي
الجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة
واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة
فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو لعكس ما مر في الماضي
المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة
غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في اي مشافها
وايضا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي
الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط
نحو قوله تع فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة

او انتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في
الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كانت خبره فعلا نحو
جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا
يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر
تقدير المفرد في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء
زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت
بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا
الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره
لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت
المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاء
زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة
اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو
واما ما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب
من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو
مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد يسرع او مسرع و
جاء زيد وعمرو يسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ فان جعل
نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو

نحو

نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد
اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة ولم اعرفهم
خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا علي
شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله علي سواد حال ترك
فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف
لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل
ماض هذا كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل
ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان يكون
فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى
تقديرين لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا و
يحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على
المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى
ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من تجردا اذا غضبت فقوله
بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني ولولا دخول
كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وجوانبي
حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك

تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله
والله يبقيك لنا سالما بردك تبجيل وتعظيم وقوله بردك تبجيل
حال ولم يتقدمها قولنا سالما لم يحسن فيها ترك الواو **الباب الثامن**
الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكي اما
الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من الامور النسبية التي
يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون
موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة
الى ما هو انقص عنه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اي لا
يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من الكلام ايجاز وذاك اطناب
اذ رب موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على
امر عرفي اي والا البناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط
الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى
عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا
الكلام لا يحمد عن الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية المقتضيات
الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات
وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق
فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه

باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق
اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام
خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان
المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او
القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه
اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام
وتحقيقه ما لم يكن فيه شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم
مني الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت
وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب
والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فالايجاز معنا
بينهما عموم من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق
معناه اذ كثيرا ما تحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات
تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان
معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في
ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط
الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق
بالمقام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف

الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرفون كل مقام اي مقدار
يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه وجواب ان الالفاظ قوالب
المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف العبارات
والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري فيما بينهم
في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء
على المتعارف اوضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف
فانما هو بالبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم
فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب
الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد هو تادية اصله
بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد
عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون اللفظ ناقصا عن
اصل المراد غير واف كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق و
الجهالة ممن عاش كدا اي كد ودام متعوبا اي الناعم في ظلال النوك
يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا ولا يكون مقبولا
واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة

زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون

ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اي
قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه
وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في
قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز بمتعين عن الحشو وهو
زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها
في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية
صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في
الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال
المكروه بخلاف الباذل ماله اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه
المال دائما فان بذله افضل مما اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه
الى المال دائما فانما فاني بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره
الامام ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى
يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله واعلم علم
اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله حشو غير مفسد
وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي

في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة فقدمها لانها الاصل المقيس عليه
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله قلت كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع اى موضع البعد عنك وسعة
تشبيه في حال سخط وهو بالليل وقوله في الايجاز فالتشبيه و
البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما اعتبار المساواة وفيه نظر
لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تادية اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص
حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم
انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع
بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض فكان
ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اى ليس فيه حذف شيء مما يؤدى
به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي
حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اى رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة
على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى
للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي يناظره من قولهم القتل انفى
للقتل منه اى من قوله ولكم في القصاص حيوة لان قوله ولكم زايد على
معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين

احد عشر

احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى وبالنص على المطلوب
يعنى الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اى لمنع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من
الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى لكم في القصاص
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذي يقصد قتله
والقاتل اى الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم
بالاقتصاص واطراده اى ويكون قوله ولكم في القصاص حيوة
مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد
يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل
ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل
ولا يخفى ان الخالى عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا
بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره
القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اى وباشتماله على صنعة المطابقة
وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وبعبارة
الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان
او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اى اهل القرية

او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا
جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او
كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار
منقول او صفة نحو وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي
كل سفينة صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت
ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا ياخذ المعيبة او شرط كما مر في
باب الانشاء او جواب الشرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا
قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط
حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله وما تاتيهم من اية
من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب
الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن
مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على
انه لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير
ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده

عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده

وهو

وهو قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
واما جملة عطف على اما جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة حيث لم
يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا
من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل
فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله
فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر
فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط
ومثل هذه الفاء يسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير
الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو
فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدا
والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف واما اكثر
عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون
يوسف اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال
يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف
بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط

شيء مقامه

لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبهم هو سبب لعنهم بجواب الحذف

واقيم مقامه ای فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد من دليل وادلته

كثيرة منها ان يدل العقل عليه ای على الحذف والمقصود الاظهر

تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فان العقل دل على ان ههنا

حذفا اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود

الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها التناول الاكل

الشرب الايلاء تدل على تعيين المحذوف في مواضع منها ان يدل

اد في تنازع فكاد على حذف مضاف ومنها ان تدل العقل عليهما

ای على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك فالعقل يدل على

امتناع مجی الرب تقدس وتعالى ويدل على تعيين المراد ايضا

ای امره او عذابه فالامر المعين الذی دل عليه العقل والعادة

على التعيين نحو فذلكن الذی لمتننی فيه فان العقل يدل على ان

فيه حذفا اذ لا معنی للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف

فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا او في مراودة لقوله

تراود فتاها عن نفسه او في شانه حتى يشملهما ای الحب والمراودة

العادة دلت على الثاني ای مراودة لان الحب المفرط لا يلام صاحبه

عليه في العادة لقهره ای الحب المفرط اياه ای صاحبه فلا يجوز

ان يقدر في حب ولا في شانه لكونهما لا فتعين ان تقدر في

مراودة نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين

المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا ان الجار و

المجرور لا بد ان يتعلق بشیء والشروع في الفعل دل على ان المحذوف

ذلك الفعل الذی شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له

ففي القراءة يقدر اقرأ وعلى هذا القياس ومنها ای من ادلة

تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة

هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف ای اعرست

او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ان ذلك والتوفيق

الايتلام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد

الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى

وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله

النفوس عليه من ان الشیء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او ليكمل

العلم به ای المعنى كما لا يخفى من نيل الشیء بعد الشوق والطلب الذ

نحو رب اشرح لي صدری فان اشرح لي يفيد طلب شرح شیء ما

ای للطالب وصدری يفيد تفسيره ای تفسير ذلك الشیء ومنها ای و

من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد الوجهين ای قول من

من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اذ لو اريد الاختصار اى ترك
الاطناب لكفى نعم زيد وفى هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما
يشمل المساواة ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين
المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان
ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التى يستلذ بها النفس وانما
قال ايهام لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة
وصفان يمتنع اجتماعهما على شىء واحد فى زمان واحد من جهة واحدة
وهو محال ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو فى اللغة
لف القطن المندوف وفى الاصطلاح ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر
باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اى
الخاص حتى كانه ليس من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف
منزلة التغاير فى الذات يعنى لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من
الاوصاف الشريفة جعل كانه شىء آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف

حكم

الجمع م

حكمه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى الوسطى
من الصلوة اى الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهى صلوة العصر
عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة
كتأكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع
من الانهماك فى الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف
تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفى تكريره
تأكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من
الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى
مجرد التدرج فى درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد
فيها واختلفوا فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى
بدونها كزيادة المبالغة فى قولها اى فى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر
وان صخرا لتأتم اى تقتدى الهداة به كانه علم اى جبل فى راسه نار
فقولها كانه علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى به الا ان قولها
فى راسه نار لزيادة المبالغة وتحقيق اى وكتحقيق التشبيه فى قوله كان
عيون الوحش حول خبائنا اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب
الجزع بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش
واتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب

حق عليه م

على ان لا ينبغى للناظر
ان يكون الدنيا جمع همه ان
لا يهتم به

التدرج م

غير اعتبار التراخى م

كأن ... العين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها
سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما
موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح
ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك
في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم
مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد
لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما
بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة
الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام
وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد
وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة
المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي
الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص
فيتعلق بما قبله واما على وجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا
الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة

الثانية

الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال
وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان التقسيم للتذييل
مطلقا لا للضرب الثاني منه اما ان يكون لتأكيد منطوق كهذه الآية فان زهوق
الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل واما لتأكيد مفهوم كقوله ولست
بلفظ الخطاب بمستبق اخا لا تلمه اي لا تصلحه حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب
على شعث اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على
نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام
اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى
الاحتراس ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود
وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع
خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون
في آخره فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل
سقى وهو صوب الربيع اي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي
فلما كان المطر قد يؤدي الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها
لذلك والثاني نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون
ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك

فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه

تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز
ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا
يوهم خلاف المقصود بفضلة نحو مفعول او حال ومثل ذلك تما ليس
بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه
فقد كذبه كلام المص في الايضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة
كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في
للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله تع اي
يطعمونه على حب الله تع فهو لتادية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان
يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من
الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه و
المسند فقط مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد
باتصال الكلامين ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه
في قوله تع ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة
لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون
عطف على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد
احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في

خافضوا

اثناء

اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة
ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض بين اعلم
ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة و
ضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات آتية البتة وان وقع
فيه تاخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه
انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما
يكون لا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة
لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم
يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين
كلام او بين كلامين فاصل حتى يظهر انه فاد ما قيل ان التذييل
على انه يشترط فيه ان يكون بين كلام او كلامين متصلين ومما جاء
ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين اولهما وهو اكثر من جملة ايضا
كان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تع فاتوهن من حيث امركم الله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة
لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله تع فاتوهن
من حيث امركم الله وثانيهما قوله تع نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان
معنى فان قوله تع نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلين معنى فان قوله

مفضلة له

لدفع ايهام خلاف المقصود و
بيان انه ليس الا لا يكون
مع
كلام امم

نع نساءكم حرث لكم بيان لقوله تع فأتوهن من حيث أمركم الله وهو
مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امر به والتنفير عما نهى عنه
وقال قوم قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى
دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون
بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه
اي الاعتراض آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا تلي الجملة
جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى
غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين
متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كان
دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه لا يجب ان
يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل
وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم
ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال الانسان نائب
الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي جوز بعض
القائلين بان نكتة الاعتراض قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض

فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها
والجملة التكميلية قد يكون ذات اعراب
وقد لا يكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة
لا بد لها من الاعراب

وقوعه

غير جملة

غير جملة فالاعتراض ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله واما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا
وكذا كقوله تع الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فلن الاختصار قد
على الجملة الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره
اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره
اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا
الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتامل فيها واعلم انه
يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها
بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للا
حرف فانه مطنب في الاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا
اي ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الثدي الهيم
والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله يصد بالضم على انه فعل
بلا لام ما قيد وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى
على الصبر بتفاوت الجانب الغني اذا كانت العليا في جانب الفقر يصبو
بالميل الى جانب المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة
في الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه

معنى الجملة او غيرها لنكتة فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور
التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين صح

اى من هذا القبيل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسى
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
يريد انهم ونفاذ حكمهم اى نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجسر
على الاعتراض علينا فالآية لا تجاز بالنسبة الى البيت وانما قال تقريبا
لان ما فى الآية يشمل كل فعل والبيت يختص بالقول فالكلامان لا يتساويان
فى اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم
تم الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسئال فى اتمام الفنين الاخيرين

هداية طريقة الفن الثانى تعليم البيان قدمه على البديع للاحتياج اليه
فى نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اى ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى
الواحد اى المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب
مختلفة فى وضوح الدلالة عليه اى على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق
واضح الدلالة عليه وبعضها اوضح فالواضح خفى بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة
الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة واللام فى المعنى الواحد للاستغراق
العرفى اى كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف
احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان

ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم
الدلالة وتعيين ما هو المقصود هنا فقال ودلالة اللفظ يعنى دلالة
الوضعية وذلك لان الدلالة هى كون الشيء بحيث يلزم من العلم
العلم بشيء آخر والاول هو الدال والثانى هو المدلول ثم الدال ان
كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود
والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل
فيها اولا فالاولى هى المقصود بالنظر هنا وهى كون اللفظ بحيث
يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة
اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او
على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على خارج عنه كدلالة على
الضاحك وتسمى الاولى اى الدلالة على ما وضع له وضعية لان
الواضع انما وضع لتمام المعنى وتسمى كل واحد من الاخيرين اى
الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان دلالة اللفظ على الجزء والخارج
انما هى من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول
الجزء واللازم والمنطقيون يسمون الثالثة وضعية باعتبار ان للوضع
مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبعية كدلالة
الدخان على النار ويخص الاولى من الدلالة الثلث بالمطابقة لتطابق

والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالث

بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا

بين الكل والجزء ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع

ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا

والشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ

على تمام موضوع له واذا اطلق على الجرم والشعاع مطابقة فقد صدق

عليها انه دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف

كل من الدلالات الثلثة بالاخرين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذ في

الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة

على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له والتضمن هي الدلالة على

جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على الدلالة

من حيث انه لازمه وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا على شهرته

وانسباق الذهن اليه وشرطه اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون

المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله

فيه اما على الفور او بعد التامل في القراين والامارات وليس المراد

باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في

الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا خرج

من مجا

من المعاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما

يتاتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم

بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما

لانه عدم البصر عما من شانه مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع

في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم

انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمص اشار الى انه ليس المراد باللزوم

الذهني اللزوم البين عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف

او غيره اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف

عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص

كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك والايراد

المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية

اي المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى

لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع

الالفاظ لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم

بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع

المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام اخر يؤدي هذا المعنى

بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ

المعتبر م

منها م

اخرج م

مايراد فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق
الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ
ان علم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ
ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع
البعض ولقايل ان يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم على تقدير
العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المختلفة
في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والموانسة وقرب العهد
بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول
مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده
من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد
تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري ويتاتى الايراد
المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم
الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم
للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظ فانه يجوز ان يكون للشيء
لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا اليه منه لقلة
الوسايط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم

المختلفة

المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز للازم ملزومات
لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ
الموضوعة للملزومات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن
فلانه يجوز ان يكون المعنى جزء من شيء وجزء الجزء من شيء اخر
فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة
الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم اوضح
من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة
البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل
قلت نعم لكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم
الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ
الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن
الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا
كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم
ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال
في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم
من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في
الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه

معنى المجاز لجزء معناها اى معنى الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا و
الجزء مقدم على الكل طبعا فقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا و
وانما قال لجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى
الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة
الملزوم ثم منه اى من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة
التى كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اى للتشبيه ايضا قبل التعرض
للمجاز الذى احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في
التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة
بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود في علم البيان في الثلاثة التشبيه
والمجاز والكناية التشبيه اى هذا باب التشبيه الاصطلاحى المبنى عليه
الاستعارة التشبيه اى مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة
او على وجه يبتنى على الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا
يعود الى التشبيه المذكور الذى هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا
اعيدت كانت عين الاولى فليس على اطلاقه يعنى ان معنى التشبيه
في اللغة الدلالة هي مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته
به على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا

وجاء في زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه هيهنا اى في
علم البيان ما لم يكن اى الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث
لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام
ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على
وجه التجريد الذى يذكر في علم البديع نحو لقيت بزيد اسدا او
لقينى منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة امر لامر في
معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد المحققة
والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال
المذكور ليس في شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على رأى المصنف اذ
المراد بالاظفار معناه الحقيقى على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحى هو
الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية و
الاستعارة بالكناية والتجريد فيدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف
اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمى بحذف الاداة والمشبه جميعا
اى هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة والاستعارة
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام
خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة
الحال او فحوى الكلام والنظر هيهنا في اركانه اى البحث في هذا

المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه

به ووجهه واداته التشبيه في الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان

على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة

على مشاركة امر لاخر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه

كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد

في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكون

الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما فقال

طرفاه اى المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات

والصوت الضعيف والهمس اى الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج

عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات

والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات

وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد

وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة

الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف

ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير

او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي

ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد ههنا بالعلم الملكة

التي

التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها

جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه التشبيه بينهما الادراك

اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع من

الادراك وفساده ظاهر لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما

في الادراك على ما هو المقرر في وجه التشبيه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود

من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة

معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس

في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه به عقليا والمشبه حسيا

كالمنية والسبع فان المنية اى الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه

ان يكون حيا او بالعكس وذلك مثل العطر وهو الطيب الذي هو

محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها

الافعال بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول

محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا

فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس

ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والا

وزعا ولما كان من المشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس

اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد

ان يجمل الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط وتقليل
الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل
فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم
الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما
في قوله وكان محمر الشقيق وهو من ابي جرة قطيفة والشقيق ورد
احمر في وسطه سواد تنبت في الجبال اذا تصوب اي مال الى السفل
او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس
لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس
بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود في المادة حاضر
عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك
اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة
فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير
مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك
لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي يقتلني

الحس م

ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب
الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الا
غوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم يدرك
الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك
ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها
والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي
ركبته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس
كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع انياب لها
كما للسبع ومما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في العقلي ما يدرك
بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل
لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو
ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك
ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة
وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة
الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة كالشبع و
الجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد
ههنا اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من

من الامور التي ادركت الحواس الظاهرة وبالوهمي بما اخترعته المتخيلة م م

ليس م

العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي
المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد
يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك يكون
تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما
الا على سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه
جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل ويروى دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه التشبيه فيه اي في هذا التشبيه هو
الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود
فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل
انه الضمير للشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في
الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت البدعة وكل
ما هو جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان
يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل
كما ان النور يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور
والبدعة والجهل كالظلمة حتى يخيل الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له

بياض

بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلافه
اي تخييل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك
شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني
مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين
الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في
سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة
بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يقرب الى السواد فهذا
التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى
والسنن بين الابتداع في كون كل منهما ذا بياض بين شيء ذي سواد
ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاحت
بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد
جعله اي وجه التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في
هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية
قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان
وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا
ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام

القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والنفاذ

باعمالها وهو اى وجه الشبه لما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين

بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما فى تشبيه ثوب باخر فى نوعهما

او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك فى كونهما كتانا او

قطنا او من القطن وخارج عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى قائم بهما

ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة متمكنة فى الذات

متقررة فيها اما حسية اى مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية

اى المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهو قوة مرتبة فى العصبتين

المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى العينين من الالوان و

الاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالقائم

ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع مقدار

وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هى الخروج

من القوة الى الفعل على سبيل التدريج وفى جعل المقادير والحركات من

الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف

بهما الشخص باعتبار الخلقة التى هى مجموع الشكل واللون وكالضحك

والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله

او بالبصر والسمع قوة رتبت فى العصب المفروش على سطح باطن

الصماخين

الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات الضعيف والقوى

والتى بين بين والصوت ما يحصل من التموج المعلول للقرع الذى

هو امساس عنيف والقلع الذى هو تفريق عنيف بشرط مقاومة

المقروع للقارع والمقلوع للقالع يختلف الصوت قوة وضعفا

بقوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهى قوة منبثة فى العصب المفروش

على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة والحموضة و

غير ذلك او بالشم وهو قوة مرتبة فى زائدتى مقدم الدماغ الشبيهتين

بحلمتى الثدى من الروائح او باللمس وهو قوة سارية فى البدن

يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه

الاربعة هى اوائل الملموسات والاوليان منها فعليان والاخريان

انفعاليان والخشونة وهى كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض

وبعضها ارفع والملاسة وهى كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء

واللين وهى كيفية تقتضى قبول الغمز الى الباطن ويكون للشئ بها قوام

غير سيال والصلابة وهى تقابل اللين والخفة وهى كيفية بها يقتضى

الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهى كيفية

بها يقتضى الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما

يتصل بها اى بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة والهشاشة

واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية كالكيفيات

النفسانية المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة

لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء في العقل

وقد يقال على معان آخر والغضب وهي حركة للنفس مبدأها ارادة الا

والحلم وهي ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب

عند اصابة المكروه وساير الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر

عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافي

عطف على قوله اما حقيقي ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في

الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس

فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة ولا في الشمس ولا في ذات الحجاب و

قد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل

وفي المفتاح اشارة الى انه مراده ههنا حيث قال الوصف العقلي منحصر بين

حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب

الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي محض واما

لوجه الشبه تقسيم آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من

متعدد تركيبا حقيقيا بان يلتئم من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة

انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما اي من الواحد وما نزل منزلته

ونسبي ل

بان يكون حقيقة ص

هو م

حسي او عقلي واما متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد

والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل

منها ليكون كل منها وجه التشبيه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه

لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة

او في الحقيقة الملتئمة كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه

حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان تماما حسيا او بعضه

طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا

لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه الشبه امر ماخوذ من

الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون

الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي

من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء

لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والآخر عقليا

اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا

ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان

كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو

اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة

ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل هذا جزئي

ضرورة ان الجزئي يمتنع الشركة فيه

والعكس ليس بكلي قطعا

صح

لا يكون الاجزاء باسرها مرئية فوجه الشبه لا يكون حسيا فقط قلنا المراد بكون
وجه الشبه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس كالحمرة التي يدرك
بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد الحمر فالحاصل ان وجه التشبيه
اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي
والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلثة العقلية طرفاها
اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي وبالعكس صارت
ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت
من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت
الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون
الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات
تسامح والواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة
وقد يقال جرء جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق الوصل الى المطلوب
واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه
عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع
بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه حسي
فالعلم يوصل الى المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية و

ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب م

وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في
الكلام من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء
عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه التشبيه طرفاه اما مفردان او هما
او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب ههنا ان يقصد الى عدة
اشياء مختلفة فينتزع منها هيئة ويجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح
صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة
منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشيء فينتزع
منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة
بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين
ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا بمنزلة الواحد
فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح
في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض
في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان
لما في كما في قوله الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرأى وان كانت في الواقع كبارا الحاصل كونها على الكيفية المخصوصة اي
لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى المقدار
المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة

حاملة نهار الطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود
مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد
كما سيجي انشاء الله وفيما اي في المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما
في قول بشار كان مثار النقع من فوق رؤسنا واسيافنا ليل
تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت
احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما
ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف
بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع و
الانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب
المشبه به فان الكواكب في تهاويها تتواقع وتتداخل وتستطيل اشكالها
والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما في تشبيه
الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة
من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق
والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربى

بليل مقمر

بليل مقمر ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات
التي تقع عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من
الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك
الهيئات على وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كا
لشكل واللون ومن ملاحظات اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه
دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف و
الثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يزاد غيرها فالاول كما في قوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى
الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع
يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له راي غير الاول فيرجع من الانبساط
الذي بدا له الى الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس
اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة
وكذا المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة
كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى

وبعضها الى السفل لتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة
لا مركبا كحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحادها
بخلاف حركة المصحف في قوله وكأن البرق مصحف قار بحذف الهمزة
اي قارئ فانطباقا تارة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا تارة وينفتح انفتاحا
اخرى فان فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في كل من حالتي الانطباق
والانفتاح الى جهتين وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله
في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليتيه جلوس البدوي المصطلي من
اصطلى النار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في
اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص و
للمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس
البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي
من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه
في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور
لانه روعي من الحمار فعل مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم
وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد ينتزع وجه
الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك

المتعدد

المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت
قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت
فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم
عطاش جمع عطشان غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت اي
تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت
قوما عطاشا غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت
فان المراد التشبيه اي تشبيه حالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة
غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال
اي باعتبار اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي
اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس و
هذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف و
البحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى
لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناها بخلاف
المركب فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي
كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي
كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه
طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي وبعضه عقلي

لحسن الطلعة الذى هو حسى ونباهة الشان اى شرفه واشتهاره
الذى هو عقلى فى تشبيه انسان بالشمس ففى التعدد يقصد اشتراك
الطرفين فى كل واحد من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
منها تشترك هى فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اى التماثل يقال بينهما شبه
بالتحريك اى تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعنى وجه التشبيه من نفس
التضاد لاشتراك الضدين فيه اى فى التضاد لكون كل منهما متضادا
للاخر ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة
وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشىء مليح قال الامام المرزوقى فى قول الحماسى
اتانى من ابى انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمى ان قائل هذه الابيات
قد قصد بها الهزء والتمليح بتقديم اللام على الميم ويجىء ذكره فى الخاتمة
والتسوية بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازى رحمه الله وهو سهو
او تهكم اى سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم
كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان
كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا
فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه
فى قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين
الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان

كالاسد

كالاسد فى التضاد اى كون كل منهما مضادا للاخر لا يكون هذا
من التمليح والتهكم فى شىء كما اذا قلنا السواد كالبياض فى اللونية او فى
التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه فى قولنا الجبان هو
اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا الا ان نقول فى الشجاعة لكن الحاصل
فى الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا
الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اى ادات التشبيه
الكاف وكان وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد
الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او غير جامد نحو كان زيدا اخوك
وكانه قدم ومثل وما فى معناها مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدى
هذا المعنى والاصل فى نحو الكاف اى فى الكاف ونحوها كلفظ
نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا
نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء اى
على تقدير او كمثل ذوى صيب وقد يليه اى نحو الكاف غيره اى غير
المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية اذ ليس
المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد اخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه
حال الدنيا بالماء ولا بمفرد حالها فى بهجتها وما يعقبها من الهلاك
والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره

الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية
الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغنى
عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف
غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سهى سهوا بينا لان المشبه به الذي
يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في
الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا
اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق و
حسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم
التحقق والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء
والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض
منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض العائد
بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه
ويدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض
دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا
برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى
وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء
ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم

وهذا التشبيه

وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي
بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب
باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدار
حاله اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان
كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدة اي شدة السواد
او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في نفس
السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم
على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه ما لا تجده
في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر
واعرف فظاهر العرف والعبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية
والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان
الا الاشهر ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في
الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به
على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه
واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر

اميل فى التشبيه بزيادة التقرير والتقوية لجدير او تزيينه مرفوع عطف
على بيان امكانه اى تزيين المشبه فى عين السامع كما فى تشبيه وجه اسود بمقلة
الظبى او تشويهه اى تقبيحه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها
الديكة جمع ديك او استطرافه اى عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما
فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اى انما
استطرف المشبه فى هذا التشبيه لابراز المشبه فى صورة الممتنع عادة وان
كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف
وجه آخر غير الابراز فى صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر
الحضور فى الذهن اما مطلقا كما مر فى تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند
حضور المشبه كما فى قوله ولازوردية يعنى البنفسج تزهو قال الجوهرى فى
الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن
دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعنى
الازهار والشقايق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوايل النار
فى اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر
حضورها فى الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر
حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف بمشاهدة عناق بين
صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به و

ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه
المقلوب الذى يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل
كقوله وبدا الصباح كان غرته هى بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم
استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام
ان وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من
الصباح فى الوضوح والضياء وفى قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف
الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء
اليه والارتياح له وعلى كماله فى الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المدح والضرب الثانى من الغرض العايد الى المشبه به
بيان الاهتمام به اى بالمشبه به كتشبيه الجايع وجها كالبدر فى الاشراق
والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اى التشبيه المشتمل على هذا النوع
من الغرض اظهار المطلوب هذا الذى ذكر من جعل احد الشيئين مشبها
والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص فى وجه الشبه حقيقة
كما فى الغرض العايد الى المشبه او ادعاء كما فى الغرض العايد الى المشبه به
بالزايد فى وجه الشبه فان اريد الجمع بين شيئين فى امر من الامور
من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زايدا سواء وجدت
الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم

بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا عن ترجيح احد
المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل
ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني
اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية
وليست بزائدة على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما
اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز
عند ارادة الجمع بين الشيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في
وجه الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها
والاخر مشبها به لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل
زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح و
عكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم
اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف غرة
الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد
ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار
طرفيه اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد
وهما اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو

الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد
بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو
موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد
والاخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني
المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه وعكسه اي تشبيه المرآة
في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب
بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار
النقع فوق رؤوسنا على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا
صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجهدا
في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي
تتصور فحذف التاء يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا
نهارا مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى
لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك
النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها
قد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد فالمشبه مركب
والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين

واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه
الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب
من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد
المقيد احوج شيء الى التامل فكثيرا ما
يقع الالتباس

وهو اى ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات
على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله فى صفات العقاب
لكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها
لدى وكرها العناب والحشف وهو اردأ التمر البالى شبه الرطب
من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس
لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين
ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به
ثم آخر وآخر كقوله النشر اى الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير
واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان تعدد
طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب
وحالى كلاهما كالليالى وان تعدد طرفه الثانى يعنى المشبه به دون
الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لى حتى الصباح اغيد مجدول مكان
الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم
او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره
بثلثة اشيا وباعتبار وجهه عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل
وهو اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او
اكثر كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس
بالمرآة فى كف الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من متعدد السكاكى
بكونه غير حقيقى حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقى و
كان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل
الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى
استصحابه فهو وصف مركب من متعدد عايد الى التوهم واما غير تمثيل
وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل يعنى ما لا يكون وجهه وصفا منتزعا او يكون
حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكى
وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه
فمنه اى فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه اى فهم الوجه الغير المذكور ما هو
ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل فى ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفى
لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف
بنى المهلب للحجاج لما سأل عنهم وذكر جار الله انه قول الانمارية
فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت
عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون فى الشرف
يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة
متناسبة الاجزاء فى الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها

مغرية بتقفية الجواب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون ان
يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات
مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف
الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد كالاسد ومنه ما ذكر فيه وصف
المشبه به وحده اي الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما
كقوله صدفت عنه اي اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني
فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في ريق
شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله وان
ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة
عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث بانه يصيبك
ان جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة
في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما مفصل
عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي
كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر مكان وجه
الشبه ما يستلزمه اي يكون وجه الشبه تابعا له لازما له في الجملة كقولهم
للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه

الشبه

الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل الطبع لانه المشترك بين العسل
والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه
الى المشبه به من غير تدقيق النظر لظهور وجهه في بادي الرأي اي في
ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا
من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي اما لكونه
امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى
ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم
من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون
وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور
المشبه لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما
يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز
في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيل ما اعني المقدار
والشكل الا انه يكون الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا
عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن
مطلقا يكون لتكرره اي المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس
اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر غير المنخسف

فان م

كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمراة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة فان وجه
الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعنى المراة غالب الحضور فى الذهن مطلقا
لمعارضة كل من القرب والتكرار التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل فى
وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة والتكرار على
الحس سببا للظهور المؤدى الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب
الغرابة لان قرب المناسبة فى الصورة الاولى والتكرر على الحس فى الثانية
يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من
المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملى لا تفصيل فيه فيصير سببا
للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل وهو بخلافه
اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم
الظهور اى لخفاء وجهه فى بادى الراى وذلك اعنى عدم الظهور
اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمراة فى كف الاشل فان وجه الشبه
فيه من التفصيل ما قد سبق ولذا لا يقع فى نفس الرائى للمراة الدائمة
الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون فى نظره متمهلا
او ندور اى لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة
كما مر فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا اى ندور حضور المشبه
مطلقا لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام

حضور

ياقوت

ياقوت منشرة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار
يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التى ذكرناها آنفا او لقلة
تكرره اى المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمراة فى كف الاشل فان
الرجل ربما يقضى عمره ولا يتفق له ان يرى مراة فى يد الاشل فالغرابة فيه
اى فى تشبيه الشمس بالمراة فى كف الاشل من وجهين احدهما كثرة
التفصيل فى وجه الشبه والثانى قلة التكرار على الحس فان قلت كيف
يكون ندرة حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه
فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور
الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح
سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر فى اكثر من وصف واحد
لشئ واحد او اكثر من شئ واحد بمعنى ان يعتبر فى الاوصاف وجودها
او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك فى امر واحد
او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه كثيرة
اعرفها ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اى يعتبر وجود
بعضها وعدم بعضها كما فى قوله حملت ردينيا يعنى رمحا منسوبا
الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر فى اللهب الشكل
واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان يعتبر

تكرر

الجميع ا

الجمع كما في تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون
والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من
امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كا
ن من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرا
بته اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه
الذ وموقعه في النفس الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا
حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني
على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى سابق فيحتاج الى نظر
وتامل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا
ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه
ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء
وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من
لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكنى غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى
قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابله في الحسن
والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا اي
لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا
ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه

التشبيه

التشبيه المشروط وهو تقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي
يدل عليه اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما
مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب و
منه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو و

الريح ا

الريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى
ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات
الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي
كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين
الماء اي ماء كاللجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد
ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجاءه من
مجه حتى ذهب بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم
يعني الورق الذي يسقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم
الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي
اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين غني
عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي ما ذكر اداته
فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر
بان المشبه هو المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه و

عين ا

والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادة اي افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون
المشبه به اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان
يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل
او كان يكون معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض وبان
لا يكون على شرط القبول كما سبق **خاتمة** في تقسيم التشبيه
بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق
ان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين
فوجه الشبه فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية اعلى مراتب
في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركان
كلها اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق
باختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر
الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه كلها اي اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان
فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى

المراتب

المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان
اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد
كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد
وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها بانه
ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها
والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة
فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان حذف وجهه واداته
فقط اي بدون حذف المشبه والمشبه نحو زيد اسد او مع حذف
المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة
حذف احدهما اي وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه
نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو [illegible]
في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان
اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد كالاسد
في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك ان [illegible] عند الاخبار
القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو غاية القوة وما خلا
وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط **الحقيقة والمجاز**
هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة

هو الحقيقة والمجاز

خلاف

والمجاز والمقصد الاصلى بالنظر الى علم البيان هو المجاز الا انه يتاتى ا

الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال

فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث

عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز

العقليين اللذين هما فى الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد

لئلا يتوهم انه مقابل الشرعى والعرفى الحقيقة فى الاصل فعيل بمعنى

فاعل من حق الشئ اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققت اذا اثبته

نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء فيها للنقل

من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما هى

فى معنى وضعت تلك الكلمة له فى اصطلاح به التخاطب اى وضعت

فى اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف

اعنى فى الاصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على

ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال

فانها لا يسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط

نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع

له فى اصطلاح به التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى الرجل الشجاع

لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من

اطلاق

الاصطلاح الذى به

الملاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله فى اصطلاح التخاطب

التخاطب عن المجاز الذى استعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر غير

كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانها تكون

مجازا لاستعماله فى غير ما وضع له فى الشرع اعنى الاركان المخصوصة

وان كانت مستعملة فيما وضع له فى اللغة والوضع اى وضع اللفظ

تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اى ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه

ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا فى فهم المعنى عند

الملاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معانى الحروف عند

اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة فى انفسها

تامة

بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع

الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى فى غيره انه

يدل على معناه الافرادى بذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان

يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازى لان دلالته على ذلك المعنى

انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين

للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين

لعارض الاشتراك لا ينافى ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة

على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا

موضوعا

وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو
لان الكناية ان اريد انها بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز
ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس
وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية
اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة
القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج عن الوضع المجاز دون الكناية
لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظية
لان المجاز قد يكون قرينته معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن
تعريف الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح
به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المص لان الكناية
لم يستعمل فيما وضع له بل انما يستعمل في لازم الموضوع له مع جواز
ارادة الملزوم وسيجي لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ
لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة اللفظ على
معانيها لا يحتاج الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية
يقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب المص وجميع المحققين
الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة

على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات
باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول
عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على
المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله
من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني
وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره و
قال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف
في انفسها خواص بها يختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة و
التوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا
اخذ في تعيين شي مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء
لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخوة لكسر الشي من غير ان
يبين والقصم بالقاف الذي هو شديد لكسر الشي حتى يبين وان
لهيات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما
فيه من حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم
للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي
او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها

نقول

استعملت

الاصلى كذا فى اسرار البلاغة وذكر المص ان الظاهر انه من قولهم جعلت

مجازا الى حاجتى اى طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز

طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فنعرفوا كلا

على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال

فانها ليست مجازا ولا حقيقة فى غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا

او منقولا او غيرهما وقوله فى اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت

وقيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح آخر كلفظ

الصلوة اذا استعمل المخاطب بعرف الشرع فى الدعاء فانه وان كان مستعملا

فيما وضع له فى الجملة فليس مستعمل فيما وضع له فى اصطلاح الذى وقع به

التخاطب اعنى الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح

آخر كلفظ الصلوة المستعمل بحسب الشرع فى الاركان المخصوصة فانه يصدق

عليه انه كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر

وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق

بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز

من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه

يصح واشتراط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ

هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح

وانما قيد

وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف

المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال

ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج

الكناية لانها مستعملة فى غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له

وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى خاص يتعين قائله

كالنحوى والصرفى وغير ذلك او عرفى عام لا يتعين قائله وهذه النسبة

فى الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية

وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفى المجاز باعتبار الاصطلاح

الذى وقع الاستعمال فى غير ما وضعت له فى ذلك الاصطلاح فان

كانت اللغة فالمجاز لغوى وان كان الشرع فشرعى والا فعرفى عام

او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية فى

السبع مجاز لغوى فى الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء

فانها حقيقة شرعية فى العبادة مجاز شرعى فى الدعاء وفعل للفظ

المخصوص اعنى ما دل على معنى فى نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة

والحدث فانها حقيقة عرفية خاصة اى نحوية فى اللفظ مجاز نحوى

فى الحدث ودابة لذى الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة فى الاول ومجاز عرفى عام فى الثانى والمجاز

مستعمل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة بين المعنى المجازى والحقيقى

والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه

الاصلى لعلاقة المشابهة كقولك رايت اسدا يرمى وكثيرا ما يطلق الاستعارة

على فعل المتكلم اعنى على استعمال اسم المشبه به فى المشبه فعلى هذا يكون

بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اى المشبه به والمشبه مستعار منه

ومستعار له واللفظ اى لفظ المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذى

استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير

المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت فى النعمة

لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها يصدر وتصل

الى المقصود بها وكاليد فى القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة

يكون فى اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة لان اكثر

ما يظهر سلطان القدرة يكون فى اليد وبها يكون الافعال الدالة

على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك

والراوية التى هى فى الاصل اسم البعير الذى يحمل المزادة اذا استعملت

فى المزادة اى المزود الذى يجعل فيه الزاد اى الطعام المتخذ للسفر

والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما اشار بالمثال

الى بعض انواع العلاقة اخذ فى التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقة

فقال

فقال ومنه اى ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه فى هذه العبارة

تسامح والمعنى ان فى هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء

الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهى الجارحة فى الربيئة

وهى الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذى يطلق

على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزية اختصاص بالمعنى الذى قصد

بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد والاصبع على الربيئة وعكسه اى

عكس المذكور يعنى تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة فى الانامل التى

هى اجزاء من الاصابع فى قوله تعالى يجعلون اصابعهم فى اذانهم

وتسميته اى ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث اى النبات الذى

سببه الغيث او تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا لكون

النبات مسببا عنه واورد فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب

قولهم فلان اكل الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من

تسمية المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى ومنه تسمية الشيء باسم الشيء الذى

كان هو عليه فى الزمان الماضى لكنه ليس عليه الان نحو وآتوا اليتامى

اموالهم اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية

الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه فى الزمان المستقبل نحو انى ارانى

اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع نادية

اى اهل نادیه لحال فیه والنادی المجلس او تسمیة الشیٔ باسم حاله ای باسم ما

یحل فی ذلك الشیٔ نحو واما الذین ابیضت وجوههم ففی رحمة الله ای فی الجنة

التی یحل فیها الرحمة او تسمیة الشیٔ باسم آلته نحو واجعل لی لسان صدق

فی الاخرین ای ذکرا حسنا واللسان اسم لآلة الذکر ولما کان فی الاخیرین

نوع خفاء صرح به فی الکتاب فان قیل قد ذکر فی مقدمة هذا الفن ان

مبنی المجاز علی الانتقال من الملزوم الی اللازم وبعض انواع العلاقة

بل اکثرها لا یفید اللزوم قلنا لیس معنی اللزوم ههنا امتناع الانفکاک

فی الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ینتقل بسببه من احدهما الی الآخر

فی الجملة وفی بعض الاحیان وهذا متحقق فی کل امرین بینهما علاقة

وارتباط والاستعارة وهی مجاز یکون علاقته المشابهة ای قصد ان

الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر علی شفة الانسان فان قصد

تشبیهها بمشفر الابل فی الغلظ فهو استعارة وان قصد انه من اطلاق

المقید علی المطلق کاطلاق المرسن علی الانف من غیر قصد الی التشبیه

فمجاز مرسل فاللفظ الواحد بالنسبة الی المعنی الواحد قد یکون استعارة

وقد یکون مرسلا والاستعارة قد تقید بالتحقیقیة لیتمیز عن التخییلیة

والمکنی عنها لتحقق معناه ای ما عنی بها واستعملت هی فیه حسا او عقلا

فالحسی کقوله لدی اسد شاکی السلاح ای تام السلاح مقذف ای قذف

لَهُ لِبَدٌ أظفاره لم تُقلَّم

بکثیرا

بان یکون اللفظ قد نقل الی امر معلوم یمکن ان ینص علیه

ویشار الیه اشارة حسیة او عقلیة فلم صم

بکثیرا الی الوقایع وقیل قذف باللحم ورمی به فصار له لحم کثیر والعقلی

فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله ای والعقلی

کقوله تع اهدنا الصراط المستقیم ای الدین الحق وهو ملة الاسلام وهو امر متحقق

عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن تشبیه معناه بما وضع له والمراد بمعناه

ما عنی باللفظ واستعمل اللفظ فیه فعلی هذا یخرج من تفسیر الاستعارة نحو

زید اسد ورأیت زیدا اسدا ومررت بزید اسد مما یکون اللفظ فیه مستعملا

فیما وضع له وان لم یصح تشبیه معناه بالمعنی الموضوع له لاستحالة تشبیه الشیٔ

بنفسه علی ان ما فی قولنا ما تضمن عبارة عن المجاز بقرینة تقسیم المجاز الی

الاستعارة وغیرها واسد فی الامثلة المذکورة لیس بمجاز لکونه مستعملا

فیما وضع له وفیه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فیما وضع له بل فی معنی الشجاع

فیکون مجازا واستعارة کما فی رأیت اسدا یرمی بقرینة حمله علی زید

ولا دلیل لهم علی ان هذا علی حذف اداة التشبیه وان التقدیر زید

کالاسد واستدلالهم علی ذلك بانه قد اوقع الاسد علی زید ومعلوم

ان الانسان لا یکون اسدا فوجب المصیر الی التشبیه بحذف اداته قصدا

الی المبالغة فاسد لان المصیر الی ذلك انما یجب اذا کان اسد مستعملا فی

معناه الحقیقی واما اذا کان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله علی زید صحیح

ویدل علی ما ذکرنا ان المشبه به فی مثل هذا المقام کثیرا ما یتعلق به الجار

والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ وصائل علي ولقوله

والطير اغربه عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم انهم

اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها مجاز

لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل

اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لاعم منهما

اي المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع

لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ

مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل

وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع

اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون

مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق

على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز

في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا

بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها

اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها

لما لم يطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس

المشبه به بان يجعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها

ای

اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق

على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم يكن كذلك

لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت الاعلام

المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة

في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت

اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا

انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد ثبتت فيه صفة الامارة

واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت

له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا

فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل

الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي

ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء

دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع

الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن

عجب شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس

فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة

لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا

اخر والنهي عنه اى لهذا النهي عن التعجب فى نحو قوله لا تعجبوا من

بلى غلالته هي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زررت ازراره

على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا

انه جعل القمر حقيقيا لما كان لهذا النهي عن التعجب معنى لان الكتان انما

يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر

فى الحسن لا يقال القمر فى البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو

الضمير فى غلالته وازراره لانا نقول لا نم ان الذكر على هذا الوجه ينافى

الاستعارة كما فى قولنا سيف زيد فى يد اسد فان تعريف الاستعارة

صادق على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اى ادعاء دخول المشبه

فى جنس المشبه به لا يقتضى كونها اى الاستعارة مستعملة فيما وضعت له

للعلم الضرورى بان اسدا فى قولنا رايت اسدا يرمى مستعمل فى الرجل

الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء

دخول المشبه فى جنس المشبه به مبنى على انه جعل افراد الاسد بطريق

التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذى له غاية الجراة لكن

فى تلك الجثة المخصوصة وهيئاتها الصورة والهيئة وتلك الانياب و

المخالب الى غير ذلك والثانى غير المتعارف وهو الذى له تلك

الجراءة لكن لا فى تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما

موضوع

موضوع للمتعارف فاستعماله فى غير المتعارف استعمال فى غير ما

وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير

المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل

الشجاع ينافى نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب

والنهى عنه كما فى البيتين المذكورين فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق

المبالغة ودلالة ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا حتى ان كل ما

يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عنه يترتب على المشبه ايضا و

الاستعارة يفارق الكذب بالبناء على التاويل فى دعوى دخول المشبه

فى جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين احدهما متعارف و

غير متعارف كما مر ولا تاويل فى الكذب وبنصب اى وبنصب

القرينة على ارادة خلاف الظاهر فى الاستعارة لما عرفت انه لابد

للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب

فان قائله لا ينصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود

فى ترويج ظاهره ولا يكون الاستعارة علما لما سبق من انها يقتضى

ادخال المشبه فى المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف

ولا يمكن ذلك فى العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضى التشخص ومنع

الاشتراك والجنسية يقتضى العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن

الحي العلم نوع صفتيه بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم
المشتهر بالاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل
من الفهاهة فيجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم
فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره
كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف
المعهود والفرد الغير المتعارف واطلاقه على المعهود اعني حاتم
الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رايت
اليوم حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة بكونها مجازا لا بد لها
من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له وقرينتها اما امر واحد
كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور كل واحد
منها قرينة كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان فان
في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا
بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط يحاربون ويلجأون الى الطاعة
بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض يكون الجميع قرينة
لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر
شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وفيما كقوله وصاعقة

من نصله

وصاعقة من نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من
اي تنقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيف تقلبها
على ارؤس الاقران خمس سحائب انامله الخمس التي هي في الجود
وعموم العطايا سحائب اي يقلبها على الاكفاء في الحرب فيهلكهم بها
لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين
انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد
بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن
نحو احييناه في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حيا
للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء واحد وهذا اولى من قول المص ان الحيوة
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء
لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين في استعارة الميت
للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاولى
استعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق

في شيء واحد

وامّا ممتنع عطف على امّا ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
غنائه هو بالفتح النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى
المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شىء ممتنع وكذلك
استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره
وتديم فى الناس اسمه ولنسمّ الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى
شىء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اى ومن العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة
التى استعملت فى ضد معناه الحقيقى او نقيضه لما مرّ اى لتنزيل التضاد
او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه
فى باب التشبيه نحو فبشّرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت
البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للانذار الذى
هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء
كقولك رايت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة
ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة
والجبن و الاستعارة باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين
فيه قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين المستعار
والمستعار منه نحو قوله عليه السلم خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه

كلما سمع

كلما سمع هيعة طار اليها او رجل فى شعفة فى غنيمة حتى ياتيه الموت
قال جار الله الهيعة الصيحة التى يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا
جبن والشعفة راس الجبال والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه
واستعد للجهاد فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس وسكن فى رؤس
بعض الجبال فى غنم له قليل يرعاها ويكتفى بها فى امر معاشه ويعبد الله
حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل فى مفهوميهما
فان الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما
اى فى العدو والطيران الا انه فى الطيران اقوى منه فى العدو والاظهر
ان الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له فى الاكثر لا
داخل فى مفهومه فالاولى ان يمثل له باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الا
تصال بين الاجسام الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها
عن بعض فى قوله تعالى وقطعناهم فى الارض امما والجامع ازالة الاجتماع
الداخلة فى مفهومهما وهى فى القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق
المرسن على الانف مع ان فى كل من المرسن والتقطيع خصوص وصف
ليس فى الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف الكاين فى التقطيع
مرعى فى استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف فى المرسن
والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلاف ثمّة فان قلت قد تقرر فى

يعبدالله

داخل

فيرد هذا الظن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون
ماهية حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة
والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد
المفهومين اشد واقوى الا يرى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني
المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف واما غيره اي غير الداخل
عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد للرجل الشجاع والشمس للوجه
المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في
مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع
وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت اسدا يرمي او
خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا
ارتفعوا به عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون
تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وانه اذا
نزل عنه صاحبه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود
اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف
الزاير الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزاير

نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي
فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي
ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او
غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة
لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح
وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح
لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها
ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل
اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح
من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير
لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين
امرهما في الهوادي وساير الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل
والخفة والاستعارة باعتبار الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع
ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار
منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس فتصير اربعة والجامع في الثلثة الاخيرة
عقلي لا غير كما سبق في التشبيه لكن في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف

فتصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما
حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة
والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار
السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس
جبرئيل عم والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة
والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك بالبصر واما
عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو
كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل
وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر
على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم
على الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب
امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها
بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل
كما يكشف عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة
بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه و
حينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن
مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له

ظهور النهار

ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو
الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل
كلام صاحب المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان
المراد من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي
وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون
بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو
سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني فصح قوله
فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من
الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة
النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد الز
قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة
وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما تقول اخرج النهار من الليل ففاجاءه
دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء
ففاجاءه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاءه
الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا

وان تريد انا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ومباهر الشان

وهي عقلية والا عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان

حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار

الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة اصلية

او على انه بمعنى المكان لانه اعتبر التشبيه في المصدر لان المقصود بالنظر

في اسم المكان وساير المشتقات انما هو المعنى القايم بالذات لا نفس الذات

واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق في الا

التبعية والمستعار منه الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي و

قيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط

الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي

هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الا

هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق

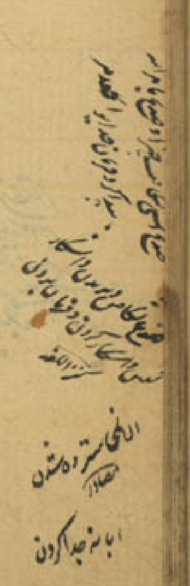
المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والاخر عقلي والحسي هو

المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي

والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة

لا تمحى كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو

المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الما



وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان

والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم

جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي

فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير

للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم

يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه

مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت

تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا

بوجه الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقايق

اي الامور المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني

الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول

الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات ودون الحروف وهو

ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم

الزمان والمكان والالة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان

المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والالة

فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر

التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل

فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا ومرقد فلان لقبره فان
المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر
لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات
التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذات تبعية لان المصدر الدال
على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير بان يعتبر فيه
التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذات دون ما يقوم
بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر
وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني
الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي
باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف
معان رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في
تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا
كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت
الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة
الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله

الى

الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار
الفعل والصفة فيكون الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل و
الصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار
ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في
ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة و
مجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو قوله تعالى
فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة
اي يقدر التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته
اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط
والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل
في العلة الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور و
هذا الطريق ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على ان متعلق
معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف
في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه بعينه
العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية
ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب العلة
الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب

علة

سواء كانت الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه

لا بمطابقة

على الانفاظ الغائية على نحو الاستعارة اولا في العلية والغرضية

وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت فصار حكم اللام حكم الاسد حيث

استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية

لا المجرور على ما ذكره المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردنا

في الشرح ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية في الاولين اى

الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي

لا يسند الى الفاعل او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل و

احيي السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل و

الجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زرّاد

واللهذم من الاسنة القاطع لهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطع

او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد القطع وزرّد

الدرع وسردها المرتبة فالمفعول الثاني اعنى لهذميات قرينة

على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر

العذاب قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار

قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد تكون حالية كقولك

قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار

الطرفين والجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم يقترن بشيء يلائم

المستعارة

المستعارة او قرن بما يلائم المستعار له الاول مطلقة وهي ما لم تقترن

بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له او المستعار منه نحو عندي اسد

والمراد بالصفة المعنوية اللتي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي هي

احدى التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله

غمر الرداء اى كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه

كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء

تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعنى قوله اذا تبسم ضاحكا

اى شارعا في الضحك اخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال

اى اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال غلق الرهن

في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما

قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة

بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار

ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان

اى التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد

لانه وصف بما يلائم المستعار له اعنى الاسد الحقيقي واللبد جمع

لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبه والتقليم مبالغة القلم

هو القطع والترشيح ابلغ من التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق

لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه ح

المبالغة في التشبيه لا نترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له

وعنلنها اى مبنى الترشيح على تناسى التشبيه وادعاء ان المستعار له في

المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو القدر الذي يستعار له

علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول

بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج

الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن

الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح

فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا

له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم

ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن الكامل

للجهول بمعرفة الاشياء ونحوه اى مثل البناء على علو القدر ما يبنى على

علو المكان لتناسى التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني و

من عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عنه اى عن التعجب في قوله لا

تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسى

التشبيه والكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار

الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اى

مع الاعتراف بالاصل اى المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه وان

كان

كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل

من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات

كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا على الفؤاد

وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها اى الى الشمس

الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزول العامل في الى الشمس واليك

هو المصدر بعده ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا

فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف

بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح

فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اى جحد الاصل كما في

الاستعارة البناء على الفرع اولى لانه قد طوى فيه ذكر المشبه اصلا وجعل

الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار

العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا

من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل

الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز

المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اى المعنى الذي يدل

عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا

من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في

اى الى النهار

بالجوازم

كما يقال للمتردد في امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة
تردده في ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد
الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة
الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو
الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا
المجاز المركب يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل
الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي
تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب
في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت
هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل
الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب
كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل
تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان في
الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به مستعملا في المشبه فلو غير المثل
لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا
لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية و

يسمى التمثيل هذا لكون وجهه منتزعا من متعدد
على سبيل الاستعارة لانه تذكر
فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان
الاستعارة وقد صح

وجمعا

وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن
بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامرأة
في بيان
الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المص امرين معنويين
غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني
التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس
في نفس المعنى نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه
واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه
في غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس
بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا
او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة
بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر
خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك
الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه
ذلك الامر الذي يختص المشبه به ويكون به كمال المشبه به وقوامه في
وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به ويكون به كمال المشبه به و
قوامه في وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي
اذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع والتميمة الخرزة

اللفظ

التي يحصل بعاذه اى اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده

الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر و الغلبة

من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فا

ثبت لها اى للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه في السبع بدونها

تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية و

اثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت

بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم

في الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فاثبت لها اى للحال اللسان

الذي به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى في الانسان المتكلم وهذا الاثبات

استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة

في معناه الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة

بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ

التخييلية يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون قرينتها

تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا

يكون ترشيحا للتشبيه كما في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اى نعمة

ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء

لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها

المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه و

لازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كا

ستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع

بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو

لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو

المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن

ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز

على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا

وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر

لوازمه ويسمى الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اى سلا

مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء

اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري

افراس الصبا ورواحله اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن

المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت آلاته الضرب في معاودة

والا لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير

كالحج والتجارة قضى منها اى من تلك الجهة الوطر فاهملت آلاتها ووجه

الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة

ولا محترز عن حركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له اي للصبي بعض ما يختص تلك الجهة اعني الافراس والرواحل
استعارة بالكناية التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس
الرواحل استعارة تخييلية فالصبي على هذا التقدير من الصبوة بمعنى
الميل الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صبا
مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهير اراد بالافراس
والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات واراد بها الاسباب التي قلما تاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى
وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون الاستعارة
استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بهما
اسباب اتباع الغي من المال والمنال ومثل المصنف بلفظ امثلة الاول ان يكون
التخييلية اثبات ما به كمال المشبه والثاني ما به قوام المشبه به والثالث ما
يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة

والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح
مخالفة لما ذكر المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية
اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع و
احترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة

على اصح القولين

على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة
في غير الموضوع له التحقيقي يجب الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي
واللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع
الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل
هو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي
موضوع له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة
مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق
بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة
له في اللغة او الشرع او العرف او غيرها بالنسبة الى نوع حقيقة تلك
الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير
معناه اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله
استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح
به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام المصنف مقامه
اخذا من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح
به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك

بالحاصل م

الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق
ليدخل فى تعريف المجاز الاستعارة التى هى مجاز لغوى على ما مر من
انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل وظاهر عبارة المصنف هاهنا فاسد لانه
قال وقولى بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة فظن ان الاحتراز
انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون
لا احتراز او يكون المعنى احتراز لئلا يخرج الاستعارة ورد بما ذكره السكاكى
بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع
بالتاويل لان السكاكى نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه و
قال قولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء المعنى بقرينة ولا شك
ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد
ذلك الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق
اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب عنه بان
السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول الوضع
بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ الموضوع اشتراك بين المعنى الذى
وبين الوضع بالتاويل كما فى الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون قرينة
على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى يستعمل فيه احيانا وهو
الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال

لو سلم تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق
عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له فى الجملة اعنى الوضع بالتحقيق اذ غاية
ما فى الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن لا جهة
لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة وقد يفهم مما
ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او بما يؤدى معناه كما لا بد منه فى
تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع فى الدعا
مجازا كذلك لا بد منه فى تعريف الحقيقة ايضا لئلا يخرج عنه مثل هذا اللفظ لا
ستعمل فيما وضع له فى الجملة وان لم يكن ما وضع له فى هذا الاصطلاح
ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد فى تعريف الامور التى تختلف
باعتبار الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك
لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد
يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى الكلمة المستعملة
فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف
مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اى من حيث انه جواد
ح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة فى عرف الشرع
فى الدعا لان استعماله فى الدعا ليس من حيث انه موضوع للدعا بل من
حيث ان الدعا جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح

المخاطب مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز
لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع
للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد و
في كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان
الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في
غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه
الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن
للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة فالاستعارة والا
استعارة وعرف السكاكي الاستعارة بان يذكر احد طرفي التشبيه و
يريد به اي بالطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا
دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به
الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به
وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد
بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو
الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا
منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمخصص مستعارا له وقسمها اي الاستعارة
الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور

من طرفي

من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية
وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية
ما يكون على القطع وقد ذكر قسما آخر سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر
في بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اي ما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او
عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح
بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين
منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل
مستلزم التركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي
قسم من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم تدل على تنافي الملزومات
والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود
الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية
التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى
الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا
ان الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون
على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله منقسما الى اقسام
ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له

لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوى و

عقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة

والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة

قسمان استعارة وغير استعارة فظهر ان المجاز العقلى والراجع الى حكم

الكلمة خارجان عن المجاز المعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى

معنى الكلمة ما يعم من المفرد والمركب نحو كلمة الله لتصح الحصر في القسمين

بوجه آخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله

الثانى انا لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على

التشبيه التمثيلى وهو قد يكون طرفاه مفردين كما فى قوله تعالى مثلهم كمثل

الذى استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييده

اقترانه بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة فى مثل

اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل

المقترن بتاخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة فى غير ما

وضعت له وفى الكل نظر اوردنا فى الشرح وفسر السكاكى الاستعارة

التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اى معناه صورة و

همية محضة لا يشوبها شيء من التحقق العقلى او الحسى كلفظ الاظفار فى

قول الهذلى واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع فى

الاغتيال

الاغتيال اخذ الوهم فى تصويرها اى المنية بصورة اى السبع واختراع

لوازمه لها اى لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال

النفوس به فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق

عليه اى على ذلك المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة الاظفار لفظ

الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار

المحققة على المشبه وهى صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة

والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة

بالكناية فى المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال فى الكلام وفيه

اى فى تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من

كثرة الاعتبارات التى لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال

ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان يسمى هذا الاستعارة

توهمية لا تخييلية وهذا فى غاية السقوط لانه يكفى فى غاية التسمية ادنى

مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء

ان القوة المسماة بالوهم هى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن

حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره غيره اى غير السكاكى

للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية فان

الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف فى ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع

ولهذا مثل نحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه ليكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية

ان نزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه ثبت
شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت الشمال يدا ولبعضهم في هذا
المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح ثم نحن نجيب ان يقال ان صاحب
المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد
لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما
ذكره السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل
ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيها اي في الترشيح
لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به للمشبه
فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من
الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه
ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة وكما
اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر ههنا ايضا معنى
وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح لكون الربح والتجارة بالنسبة
اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه
الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع
له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء ليس بموضوع
له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم

المعبر به عن الاختيار والاستبدال
الذي هو للمشبه مع ان لفظ الاشتراء
ح

اعتباره

اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب
ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية
مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمنية وفي الترشيح لما
قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى
مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس
اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى التوهم
صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا رايت شجاعا
يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي
الكلام دقة ما ومعنى المكني عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكني
عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به
على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار
التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية
واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية
بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان
في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد ما ذكره من
تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة

بالكناية كلفظ المنية مثلا استعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لان قرينتها
ان يذكر احد طرفي التشبيه ويريد بالطرف الآخر ولما كان ههنا
مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار
اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في
النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات
المص على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان
المراد به السبع مرادفا له بان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في
التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم تخيل ان
الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظ المنية والسبع لحقيقة واحدة
ولا يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع
التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكر لا يقتضي كون المراد بالمنية
غير ما وضعت له بالتحقيق حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان
المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ
السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له
بالتحقيق حتى تدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت
وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور

ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع ح

لا يقتضي

لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق
ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة
له بالتحقيق واستعمالها من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان استعمال
لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية نشبت استعمال فيما وضع له بالتحقيق
في قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان الموت جعل من افراد السبع
الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا
عن كونه حقيقة الا انه تحقيق كونه مجازا او مراد بالطرف الاخير غير طرفه بعد
واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال
وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية
استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة
المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها حيث
جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا
نطقت الحال بكذا يجعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال
والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة
النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله نقريهم لهذميات
يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على
سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار

قولنا التشبيه للمنية اظفارها م

استعارة ص

جعل ل

السكاكي م

ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما اختار السكاكى من ان قد
التبعية كنطقت فى نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقى
لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اى التخييلية مجاز عنده اى عند السكاكى
لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر المشبه وارادة
المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا
بل وهما فيكون مستعملا فى غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا
واذا لم يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكنى عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكنى عنها قد وجدت
بدون التخييلية مع انتفائها فى مثل نطقت الحال على هذا التقدير وذلك
اى عدم استلزام المكنى عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف
فى ان التخييلية هل تستلزم المكنى عنها فعند السكاكى لا تستلزم كما
فى قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان
مراد السكاكى بقوله لا تنفك المكنى عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة
للمكنى عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان تنازع فى الاتفاق
على استلزام المكنى عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح فى المفتاح ايضا فى بحث المجاز العقلى بان قرينة
المكنى عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد تكون امرا محققا

التى هى من اقسام المجاز

صاحب م

كالانبات فى انبت الربيع البقل والهزم فى هزم الامير الجند
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض على السكاكى لانه صرح فى المجاز العقلى
نطقت فى نطقت الحال امر وهمى جعل قرينة للمكنى عنها وايضا فلما
جوز وجود المكنى عنها بدون التخييلية كما فى انبت الربيع البقل
ووجود التخييلية بدونها كما فى اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جهة
لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية والا اى وان لم يقدر التبعية
التى جعلها السكاكى قرينة المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا
فيكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة
والاستعارة لا يكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكى من رد
التبعية الى المكنى عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى
التبعية وغيرها لانه قد اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية
وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون
استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال
كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة فى التشبيه
وفيه نظر لان هذا لا يجرى فى جميع الامثلة ولو سلم فح يعود
اعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها بدون التخييلية

فى الفعل م

في شرائط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
يكون وجه الشبه شاملاً للطرفين والتشبيه وافياً بافادة ما علق به الغرض
ونحو ذلك وان لا يشم رائحته لفظاً اي وبان لا يشم شيء من الحقيقية
والتمثيل رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة
اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان
المشبه به اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط حسنها ان لا يشم
رائحة التشبيه لفظاً يوصى ان يكون اي ما به المشابهة بين الطرفين جلياً
او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير الاستعارة الغازاً او
تعمية في المراد ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان
لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع
الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسداً واريد
انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رأيت ابلاً مائة
لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها
راحلة والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملاً كان او ناقة يعني
ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في
كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلاً اذ كل ما يأتي فيه الاستعارة

وذو الفاقة يجدون الناس كالابل المائة ليست فيها راحلة

يأتي فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فتصير
الاستعارة الغازاً كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق ان حسن
الاستعارة برعاية جهات التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه
بعيداً غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا
الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء
الى حد بحيث لا يصير الغازاً ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلاً ويتصل
به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه
اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة
والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا تصير كتشبيه الشيء
بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كا
لنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه
لانها تشبيه مضمر والتخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لانها لا
يكون الا تابعة للمكني عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة
فحسنها تابع لحسن متبوعها

فصل

في بيان معنى آخر
يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك والتشابه وقد يطلق
لفظ المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الكرا

على ان الاضافة للبيان اي بتغير اعرابها من نوع الى آخر بحذف لفظ او
زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل
قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل
اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية
مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي
ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي
لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى
النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب
لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت
الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت
باعتبار نقلها من اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف
بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب و
القول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل
ان لا يكون زيادة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ
لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفيه ضرورة انه لو كان له مثل
لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما يقول ليس
لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفي للملزوم بنفي لازمه والله اعلم

الكناية

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به وفي
الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك
المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة
ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طويل النجاد مع ارادة طول القامة
بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من جهة جواز
ارادة المعنى ليوافق ما ذكره المصنف في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما
(تمام الايضاح)
تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا
في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه وهو ان
المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها
كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية
(اي ارادة المعنى الحقيقي)
بواسطة خصوص المادة كما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن
يماثله وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت
اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان
(اي الاشكال لا الاقران)
متعلقتان مم متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى

ما وضع له اي لازم م

المراد به طول القامة مع جواز
ان يراد به حقيقة طول النجاد
م

للقطع م

عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه
الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا
امتناع ارادة الحقيقة التي هو نفي
المماثلة م

اى السكاكى

احض اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اى فى الكناية

من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفى

المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت

ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه

او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم

يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص قح اى اذا كان اللازم ملزوما

ويكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما فى المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكى

ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال

من الطرفين

ان مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما

لا دليل عليه وقد يجاب بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل

التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص

كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع

ورديف ويراد به متبوع ومردوفه والمجاز بالعكس وفيه نظر لا يخفى على

ما هو

امتناع

ان ليس المراد باللزوم ههنا الانفكاك وهى اى الكناية ثلاثة اقسام

الاولى ثانيتها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة

ولا نسبة فمنها اى فمن الاولى ما هى معنى واحد مثل ان يتفق فى صفة

الصفات

من الاختصاص لموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك

الموصوف

الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم

القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب

ومنها ما هى مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر

يصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان

حى مستوى القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما

اى شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال

وجعل السكاكى الاولى منهما اعنى ما هى معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ

والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق

بينها والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذى

يجى الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم

ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من

الكناية الى المطلوب بواسطة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة

كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد ...

كقولهم كناية عن طول المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفى صفة

الاسلام من المؤذى وهو غير مذكور فيه واما القسم الاول وهو ما يكون

المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان الموصوف

فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا وقوله فى عرض من يؤذى

معناه فى التعريض يقال نظرت اليه عن عرض بالضم اى من جانب و

نجاد كناية ساذجة لا تشوبها شئ من التصريح وفى الثانية اى طويل النجاد تصريح ما

لتضمن الصفة اى الطويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند

اليه فاشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند

طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع

الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل

...

ناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من
اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب
انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف
الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض
اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان
المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود
يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك
اشرت به الى جانب وتريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية
ان كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك
من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع خفاء في اللزوم
كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان تشير الى قريب منك
على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها
ان قلت الوسايط بلا خفاء كما في قوله أوما رأيت المجد القى رحله في
آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد
يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا

والخفاء صح

مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما
وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا آخر معه
جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز
ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة
دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب
وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق
ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب
الايذاء وتهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به
تهديد المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به
تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب في الايذاء
اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب
كان مجازا فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ
من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم
فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم
لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة
التحقيقية والتمثيلية ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز
ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما

وههنا بحث وهو ان المذكور في المفتاح ليس هو ان التعريض قد يكون مجازا وقد يكون كناية بل انه قد يكون على سبيل المجاز وقد يكون على سبيل الكناية ... ويلزم منه

المراد بالابلغ كثرة المبالغة لا افصح البلاغة

منهما بوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة و
التصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان
الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم
من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا
مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت
رجلا هو والاسد سواء

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها
وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها اوجه
اخر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية
وضوح الدلالة اى الخلو عن التعقيد المعنوى اشارة الى ان هذه الوجوه
انما يعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعنى قوله بعد رعاية
متعلق بقوله تحسين الكلام وهى اى وجوه تحسين الكلام ضربان معنوى
اى راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين
اللفظ ايضا ولفظى اى راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوى
قدمه لان المقصود الاصلى والغرض الاول هو المعانى والالفاظ توابع
وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهو الجمع بين
المتضادين اى معنيين متقابلين في الجملة اى يكون بينهما تقابل وتنافى

سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة
في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها
الثانى بل الفضيلة هى ان الاول افاد
تاكيد الاثبات تلك المساواة لم يفدها
الثانى والله اعلم كمل القسم الثانى والحمد
لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه
محمد وآله

ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل
التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل
التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من
نوع واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين
نحو يحيى ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام
معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
غيرها او من نوعين نحو اومن كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء
معنى الحيوة والموة والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول بالاسم وعلى
الثانى بالفعل وهو اى الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق
السلب وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والاخر منفى
او احدهما امر والاخر نهى فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا والثانى نحو ولا تخشوا الناس واخشون ومن
الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسر بان
يذكر في معنى المدح وغيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان
ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من
ثياب الموت حمرا فما اتى لها الا وهى من سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة
بالدم

الكناية تم

بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول
الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري
فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض و
ابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر
فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي له صفرة والبعيد هو الذهب
وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية لا يستدعي ان
يكون في كل لون تورية كما توهم البعض ويلحق به اي بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل
السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم
يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني
الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه
اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء
الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني
ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا
الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير المذكور ما يختص باسم المقابلة

موهمين ل

وان جعل

وان جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين
المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانها
يكون جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل
حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متماثلين ومقابلة الثلاثة بالثلاثة
نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
اتى بالحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على
الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد
باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله فلم
يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم
يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء
فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد
السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين
شيئين متوافقين او اكثر وبين ضديهما واذا شرط ههنا اي فيما
بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما

فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما صح

ومستلزم له

او اضداد بها ضده اى ضد ذلك الامر كما بين الايتين فانه لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اى ضد
التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين الاضداد
وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا
من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر
والافلاس ضده ومنه اى ومن المعنوى مراعاة النظير ويسمى التناسب
والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا
بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للاخر و
بهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو
والشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين ونحو قوله في صفة الابل
كالقسي جمع قوس المعطفات اى المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية
او منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اى ومن مراعاة
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما
يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار
والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء قد يكون
خبيرا عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين معنيين غير

الدين م

والتوافق م

وقد يكون بين ثلثة امور م

متناسب

متناسب بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين
ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان والنجم اى النبات الذي ينجم اى
يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان
ينقادان لله تع فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا
للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكواكب وهو مناسب لهما ويسمى
ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه ومن المعنوى الارصاد
وهو نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه
خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر
بمنزلة البيت في النظم فقوله وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل
حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل عليه اى على العجز
وهو اخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل
يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي
تبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره في كل منهما وقد
قيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم
معرفة حرف الروي كما في قوله تع وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون

في العجم م

النثر

فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لرعايتو بهم ان العجز فيما فيه
اختلفوا او اختلفوا فيه فالارصاد فى الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيا فدعه
وجاوزه الى ما يستطيع ومنه اى ومن المعنوى المشاكلة وهى ذكر الشى
بلفظ غيره لوقوعه اى ذلك الشى فى صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا
اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيا من اقترحت
عليه شيا اذا سالته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكليف و
التحكم وجعل من اقترح الشى ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد
مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشى لك
طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا وذكر خياطة بلفظ
الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما فى نفسى ولا اعلم
فى نفسك حيث اطلق النفس على ذات الله تع لوقوعه فى صحبة نفس
والثانى وهو ما يكون وقوعه فى صحبة الغير تقديرا نحو قوله
تع قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن
من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله صبغة الله مصدر
لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها
الصبغ موكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس

فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون
صبغة الله بمعنى تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة
الله موكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله فى
صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه ان
وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم
فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء
تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار
نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا وصبغنا الله
بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا
هذا اذا كان الخطاب فى قولوا آمنا للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان
صبغة ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة
الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة
الحالية التى هى سبب النزول من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر
وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه اى ومن المعنوى المزاوجة وهو ان تزاوج
اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف ا
ى بين المعنيين فى الشرط والجزاء والمعنى ان يجمع المعنيان وا تعان

في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر
كقوله اذا ما نهى الناهي ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولو نهي اصاخت الى
الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وصدقته
فيما افترى علي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي
الواقعين في الشرط في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر
العبارة ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في
الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين
اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قايل بالمزاوجة في
مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو
الماخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو
ان يقدم جزء من الكلام على جزء آخر ثم يقدم الجزء المؤخر على ذلك
ثم واخر ذلك المقدم عنه صح
المقدم اولا والعبارة الصحيحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في
الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخرت ويوخر ما قدمت وظاهر عبارة
المص صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من
العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة و
ما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف
وقد وقع

وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات
على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين
نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقان
بيخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي و
من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن
وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب
المسند ومنه اي ومن المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق
بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها
القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك
الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار
والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا بما لا يتحقق له ثم افاق
بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قايلا بلى عفاها القدم وغيرها
الارواح والديم ومنه اي ومن المعنوي التورية وتسمى الايهام
ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به
البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي
التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على

العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به

شيء مما يلايم المعنى القريب نحو والسما بنيناها بايد اراد بالايدى معناه

البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى

هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البنا يلايم اليد وهذا مبنى

على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا

تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات

حقيقة او مجاز ومنه اى ومن المعنوى الاستخدام وهو ان يراد

بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى الضمير العايد الى ذلك

اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اى احد المعنيين ثم

يراد بالاخر اى بضميره الاخر معناه الاخر وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان

حقيقتين وان يكونا مجازين وان يكونا مختلفين فالاول وهو

ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل

السما بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد

بالسما بعض الغيث وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى

والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالاخر الاخر

كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوعى

اراد باحدى ضميرى الغضا اعنى المجرور فى ساكنيه المكان الذى

فى شجر الغضا وبالاخر اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجرة

الغضا وكلاهما مجازى ومنه اى من المعنوى اللف والنشر وهو

ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر لكل واحد من احاد

المتعدد من غير تعيين ثقة اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق

بان السامع يرده اليه اى يرد ما لكل من احاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقراين

اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان

لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد فى النشر

للاول من المتعدد فى اللف والثانى للثانى وهكذا الى الاخر نحو

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله

ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه

وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب فان قيل عدم

التعيين فى الاية ممنوع فان المجرور من فيه عايد الى الليل لا محالة قلنا

نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق

عدم التعيين واما على غير ترتيبه اى ترتيب اللف سواء كان

معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من

الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك

هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان

الابتغاء طلب

وهو ان يكون الاول من النشر للاخر من اللف والثانى لما قبله وهكذا على الترتيب

ذكر المتعدد على سبيل الاجمال بعوده قالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان
على الاجمال بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل اي وقالت اليهود لن يد
الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من
كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتبا
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق
صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا
الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان
او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين
كما يقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان
مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي ومن المعنوي الجمع
وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا وكقول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة
ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد
للمرء اي مفسدة ومنه اي ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين
بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت
ربيع كنوال الامير وقت سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة

الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين و
منه اي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه
على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي
فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر اضافة ما لكل
اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم
على ضيم اي ظلم يراد به الضمير عايد الى المستثنى منه المقدر العام الا الا
في الظم فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد
الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على الخسف
اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق
راسه فلا يرثى اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير و
الوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على
التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى
العير والوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا
لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث
يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعني العير وذا
للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل
في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال

واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد
اذ ليس في اللف والنشر اضافة م م

القريب وكل منهما يحتمل ان يكون
اشارة الى م

ومنها اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى
ويفرق بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي
كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق
بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق
ومنها اي ومن المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت
حكم ثم تقسيم او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي
الجمع مع التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط
عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة
وهي من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق
تاد للقلب اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم
فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من لاهانة وقلة مبالاة
بهم حتى كانهم من غير ذوي العقول ملائمة لقوله والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا
ضروا عدوهم وحاولوا النفع في اشياعهم اتباعهم وانصارهم
تفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصال منهم غير محدثة ان الخلائق
جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع بدعة

اي المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر
الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني بحسب كونهما سجية
اي ومن المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق
ولذا لم يتعرض له كقوله تعالى يوم ياتي الله تعالى اي امره او ياتي اليوم اي
هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع
من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي له
بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها
زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها ما دامت السموات
والارض اي سموات الآخرة وارضها وهذه العبارات كناية عن
التابيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي الا وقت مشية الله
سبحانه وتعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج
البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ
اي غير مقطوع بل ممتد الى غير نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان
بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون
في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني الذين يدخلون النار اولا ثم
يدخلون الجنة
بالايمان والتابيد من مبدا معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك
باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم

بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم
اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى السعداء ما لهم من نعيم الجنة
بقوله فاما الذين شقوا الخ وقد يطلق التقسيم على امرين احدهما ان يذكر
احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب
بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم
على الاعداء اذا لاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى كفاية مهم ومدافعة خطب كثير اذا شدوا والقيام
مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما
يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء
وهكذا الخ والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا و
يهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
فان الانسان اما ان لا يكون له ولد ذكر وانثى وقد استوفى في الآية
جميع الاقسام ومنه اي ومن المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي
صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة
مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة فيه اي في ذلك
الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع
منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن

اما ان يكون له ولد او لا يكون له ولد والاول اما ان يكون له ذكرا او انثى او كليهما (?)

التجريدية

التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره
اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد ان يستخلص
اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة ومنها ما يكون
بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا
البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها
ما يكون بدخول الباء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح
المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من شدائد الحرب تعدو اي تسرع
بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع
والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من
البعير اي المخصص عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب
بالغ في استعداده للحرب حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون بدخول في
في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد
لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة لاجل الكفار تهويلا لامرها
ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو
قوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت
باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني انتزع من نفسه كريما مبالغة في
كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا

بالكرم نفسه (?)

لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره او يموت
مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون
قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير
ومنها ما يكون بطريق الكناية كقوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا
بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد ينتزع منه جوادا يشرب
هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد
اثبت له الشرب بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد
خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا
فليس من التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما (في شيء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل ... الكناية لا ينافي التجريد)
برأسه بل قسما داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان
التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي
سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اي الغنى فكانه انتزع من نفسه
شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنها اي من المعنوي
المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا
اشارة الى رد على من يزعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم
انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة

منها

منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في
الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك
لئلا يظن انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه اي في الشدة والضعف
وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد الامرين وتنحصر المبالغة
في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي
وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى (عداء بين ثور ونعجة)
يعني الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر
الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني
الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل مجزوم معطوف
على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة
في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا
عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة (والعطاء)
اي نرسل الكرامة على اثره حيث مال وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة
بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ والاغراق مقبولان
والا اي وان لم يكن ممكنا لا عادة ولا عقلا لامتناع ان يكون
ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو
كقوله واخفت اهل الشرك حتى انه لتخافك النطف

اللاتى لم تخلق فان خوف النطف الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة و

منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة

يكاد فى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا

التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها يعنى فوق

عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطايف العلامة فى شرح المفتاح

العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان

بعض البغالين كان يسوق بغلة فى سوق بغداد وكان بعض

عدول دار القضا حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال بما هو دأبهم

لحية العدل بكسر العين يعنى العدل احد شقى الوقر فقال بعض

الظرفا على الفور افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع

لى فى قصيدة علاء فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما فتحوا عينا غدا

ملكا وعمانا سبب هذا المقام ان بعض اصحابى ممن الغالب عليهم

امالة الحركات نحو الفتحة اما فى كتاب نقلت لمن هو فقال المولى

عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمسترشد المستوقف بضحكهم

بطريق الجواب فرمزت اليه بغض الجفن وضم العين ففطن

بالمقصود واستطرف ذلك الحاضرون لو تبتغى تلك الجياد عنقا

نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لامكنها اى لامكن العنق ادعى

لتراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن

سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا

اى ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمين التخييل الحسن فى قوله يخيل

لى ان سمر الشهب فى الدجى وشدت باهدابى اليهن اجفانى اى يوقع

فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير ولا تزول عن مكانها وان اجفانى

قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهرى فيه

وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج

الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا

ان ذا من العجب ومنه اى ومن المعنوى المذهب الكلامى وهو ايراد

حجة للمطلوب على طريق اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات

مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو

فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذى هما

عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات

الصادقة التى يكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات المعتبرة فى البرهانيات

وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اى شكا وليس وراء الله للمرء

مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطية القسم

قد بلغت عنى جناية لمبلغك اللام جواب القسم الواشى اغش واكذب

غش اذا خان والذب ولكننى كنت امرأ لى جانب من الارض فيه

فى ذلك الجانب مستراد اى موضع طلب للرزق من راد الكلاء ومذهب

اى موضع ذهاب للحاجة ملوك اى فى ذلك الجانب ملوك

واخوان اذا ما مدحتهم احكم فى اموالهم اى اتصرف فيها كيف

شئت واقرب عندهم واصير رفيع المكان كفعلك اى كما تفعل انت

فى قوم اراك اصطنعتهم اى احسنت اليهم فلم ترهم فى مدحهم لك

اذنبوا اى لا تعاتبنى على مدح الجماعة المحسنين الى المنعمين على كما لا

تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك وهذه الحجة على طريق التمثيل

الذى يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائى

اى لو كان مدحى لال جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا

ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنها اى ومن المعنوى حسن

التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف

اى بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقى اى لا

يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له فى الواقع كما اذا قلت

قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس فى شىء من حسن التعليل

وما قيل من ان هذا الوصف اعنى غير حقيقى ليس بمفيد ههنا

لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقى فغلط منشاءه ما يسمع ان

ارباب

ارباب المعقول يطلقون الاعتبارى على مقابل الحقيقى ولو كان الامر

كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو

اربعة اضرب لان الصفة التى ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان

علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها فى العادة علة

وان كانت لا تخلو فى الواقع عن علة كقوله لم تحك اى لم تشابه نائلك اى

عطاؤك السحاب وانما حمت به اى صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه

عليها فصبيبها الرحضاء اى المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول

المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علله بانه عرق

حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اى لتلك الصفة علة غير

العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل

كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء فى

العادة لدفع مضرتهم حتى يصفو له المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره

من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته

على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجوا

اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادى وهذا مع انه وصف

بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم و

الثانية اى الصفة الغير الثابتة التى اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت

الذئاب

وصفوه المملكة

س

فينا اساءة نحت حذارك اى حذارى اياك انسانى اى انسان عينى
من الغرق فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس
فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اى عقب الشاعر استحسان اساءة الواشى بان
حذاره منه اى من الواشى نجى انسانه من الغرق فى الدموع حيث
ترك البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله ولو لم يكن نية الجوزاء خدمته
لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اى شد النطاق وحول
الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة
الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا فى الايضاح وفيه بحث
لان مفهوم الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليها اعنى لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئنى لم ا
بمعنى ان علة الاكرام هو المجى وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خد
الممدوح فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة
ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح
فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص فى الايضاح ليس بشى لان حديث
انتطاق الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاولى
ان يجعل لو ههنا مثلها فى قوله تع لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطاق

علة

~~يكون نية الجوزاء اعنى الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس~~
والاولى ان يجعل لو ههنا مثلها فى قوله تع لو كان فيهما الهة الا
لفسدتا اعنى الاستدلال بانتفاء الثانى على انتفاء الاول فيكون الانتطا
علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح اى دليلا عليه وعلة للعلم مع
وصف غير ممكن والحق به اى بحسن التع ما بنى على الشك لم يجعل
لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب الغر جمع
الاغر والمراد الماطرة الغزيرة الماء غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا
فما ترقا من الرقاء بالهمزة فخففت اى ما تسكن لهن مدامع علل
على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبن حبيبا تحت
الربى فهى تبكى عليها ومنه اى ومن المعنوى التفريع وهو ان
لمتعلق امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على
يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راكب وابوه
راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من
الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض
الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال الحماسى
بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم
بشفاء احلامهم من داء الجهل شفاء دمائهم من داء الكلب يعنى انتم

لكونه مبنيا على الشك

ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اى ومن المعنوى تأكيد
المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشيء صفة المدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اى دخول صفة
المدح فى صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع
فل وهو الكسر فى حد السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير
كونه منه اى كون فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير وهو
كون الفلول من العيب محال لانه كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من
العيب على هذا التقدير فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار
وحتى يلج الجمل فى سم الخياط فالتاكيد فيه اى فى هذا الضرب من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب
بالمحال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء
هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير
السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز
واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها
يعنى المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى منه بحيث يدخل فيه
المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك عما تقرر فى موضع من الا
ستثنا المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء الاتصال

فذكر

فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعنى المستثنى يوهم اخراج شيء وهو
المستثنى مما قبلها اى ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى
الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة
ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الا
نقطاع والضرب الثانى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة
مدح وتعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك
الشيء اداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشيء نحو
انا افصح العرب بيد انى من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء
واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا
كما ان الاستثناء فى الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى فى
المستثنى منه وهذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الا
تصال لكنه اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا
كما قدر فى الضرب الاول اذ ليس هاهنا صفة ذم منفية عامة يمكن
تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا فى
هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر
اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث

هو الاتصال
ان الاصل في مطلق الاستثنا هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة
مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشي ببينة
لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثنا متصلا ولهذا اي
ولكون التاكيد من وجهين افضل ومنه اي ومن التاكيد المدح بما يشبه
الذم ضرب آخر وهو ان يوتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم
نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب و
المفاخر وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ
لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في
قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله
الا سوى استثنا آخر مثل الاول وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة
الاستثنا في هذا الضرب لان الا في الاستثنا المنقطع بمعنى لكن و
اي ومن المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان
يستثنى من صفة مدح منفية عن الشي صفة ذم بتقدير دخولها اي
صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسي
الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشي صفة ذم ويعقب باداة
الاستثنا يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل

فهذا الضرب من الجهة الثانية فقط كما في الضرب الاول يفيد للتاكيد ح

افادة المراد كما في ص

الوبل المطر ... [illegible]

اي لا يمكن الشي م

فالضرب

فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني يفيد التاكيد من
وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم و
منه اي ومن المعنوي الاستتباع وهو المدح بشي على وجه يستتبع مدحا
بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا يخفى ان احدا يبقى لا فائدة له
فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران
من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى
علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن
الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات
والخطابات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما
في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي
الادماج يقال ادمج الشي في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام
سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول
ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره
اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني
كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر ومنه اي ومن المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين و
هو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين

على وجه يستتبع المدح بشي آخر كقوله
نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في
الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث
اعمارهم على مم

كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال المعنيين المتغايرين كقول

من قال للاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له

عليه قال السكاكي ومنه اي ومن التوجيه متشابهات القرآن باعتبار

وهو احتمالها الوجهين مختلفين ويفارقه باعتبار آخر وهو عدم

استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر

بعيد كما ذكر السكاكي نفسه ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية

والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات

لا يجب تضادهما ومنه اي ومن المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه

اي ومن المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق

المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده

في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا

كأنك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى ام ضوء مصباح

ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي او المبالغة في الذم كقوله وما ادري

وسوف اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد

يقولون اخال بالفتح وهو القياس اقوم آل حصن ام نساء فيه

دلالة على ان القوم هو الرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله

بالله يا ظبيات القاع هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي ليلاي الى نفسه اولا

والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذا نموذج من نكت التجاهل وهو

اكثر من ان يضبطه القلم ومنه اي ومن المعنوي القول بالموجب

وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت

له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها اي

انت في كلامك تلك الصفة لغيره اي لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته اي ثبوت ذلك الحكم له او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون

ولم يتعرض لثبوت هذا الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة

اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع

في كلام الغير على خلاف مراده حال كونه خلاف مراده بان يذكر

متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي

بالايادي فلفظ ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله

على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله

كاهلي بالايادي ومنه اي ومن المعنوي الاطراد وهو ان يأتي باسماء

الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في
السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث
بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم
يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم
بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات
قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت
من هذا القبيل كقوله صلعم الكريم ابن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر
من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من وجوه تحسين الكلام فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه
في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او
في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الجناس ان يتفقا
اي اللفظان في انواع الحروف فكل من الحروف نوع و
بهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق
والمساق وفي هيئاتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة
الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضرب
وقتل هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب
مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف

وفي ترتيبها

وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج
نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع
واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على
اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم
الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام
وان كانا من نوعين اسم وفعل او فعل وحرف او اسم وحرف سمي
مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله
لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم آخر وهو انه ان كان
احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وح فان اتفقا
اي اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المتشابه لاتفاق اللفظين في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن
ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته ذاهبة اي غير باقية
والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا
النوع من جناس التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة
الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير
الجام لو جاملنا اي عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب
مركبا من كلمة وبعض كلمة والآخر باسم المرفو كقولك هذا مصاب

ام طهم صاحب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا او المحذوف اى هذا ان يتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى لفظان المتجانسين

فى هيئة فقط اى اتفقا فى النوع والعدد والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف احد الهيئتين عن الآخر والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم

جبة البرد وجنة البرد يعنى لفظ البرد والبرد بالضم والفتح ونحوه فى الاختلاف فى الهيئة فقط الجاهل اما مفرط او مفرط لان الحرف المشدد

ولما كان ترتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس مما الاختلاف فى الهيئة فقط ولذا قال والحرف المشدد

فى هذا الباب فى حكم المخفف واختلاف الهيئة فى مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون

الاختلاف فى الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثانى مكسور والراء من الاول

مفتوح ومن الثانى ساكن وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى اعداد التام سمى الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك

الاختلاف اما بحرف واحد فى الاول مثل والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او فى الوسط نحو جدى وجهد

بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد فى حكم المخفف او فى الآخر كقوله

يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم والاعتبار بالتنوين

قوله من ايد فى موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما فى قولهم هز من عطفه

وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اى يمدون

سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول باسياف قواض قواضب

اى يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذى يكون

الزيادة فى الآخر واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله واما بحرف ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة فى الآخر كقولها

اى الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اى حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اى لفظا

المتجانسين فى انواعها اى انواع الحروف فشرط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظى

نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين فى المخرج سمى الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الحرف الاجنبى

اما فى الاول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس او فى

الوسط نحو قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه او فى الآخر نحو
الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء والهمزة والهاء
وكذا اللام والراء والا اى فان لم يكن الحرفان متقاربين سمى لاحقا
وهو ايضا اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن
وشاع استعمالهما فى الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة
يدل على الاعتياد او فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفى عدم تقارب الفاء والميم نظر فانهما شفويتان
وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما فى الآخر فالهاء والهمزة
ليسا كذلك او فى الآخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اى
لفظا المتجانسين فى ترتيبها اى ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد
والهيئة لكن قدم فى احد اللفظين بعض الحروف واخر فى اللفظ الآخر
سمى هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه وحتف لاعدائه
ويسمى قلب بعض اذا لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة
واذا وقع احدهما اى احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب فى اول
البيت واللفظ الآخر فى آخره سمى تجنيس القلب مقلوبا مجنحا
لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من
كفه فى كل حال واذا ولى احد المتجانسين اى تجانس كان ولذا

ذكر

ولذا ذكر باسم الآخر اى الآخر من المتجانسين يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو
وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الا
خر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان تجمع اللفظين
الاشتقاق وهو توافق الكلمتين فى الحروف الاصول مع
الاتفاق فى اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان
من قام يقوم والثانى ان يجمعهما اى اللفظين المشابهة وهى ما يشبه
اى اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة
وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط
لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد فى تشبه اللفظين وهو لا
يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما المعنى فلان
اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بان يكون فى كل منهما جميع ما يكون فى
الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما فى الاشتقاق
نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثانى من القلى
وقد توهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا
ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق فى الحروف الاصول
دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا فى هذا المقام
بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان

الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من اللفظى رد العجز على الصدر

وهو فى النثر ان يجعل اللفظين المكررين اى المتفقين فى اللفظ و

المعنى او المتجانسين اى المتشابهين فى اللفظ دون المعنى او الملحقين

بهما اى بالمتجانسين الذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق فى

اول الفقرة وقد عرفت معناها و اللفظ الاخر فى اخرها اى اخر الفقرة

فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه

فى المكررين ونحو سايل اللئيم يرجع ودمعه سايل فى المتجانسين و

استغفروا ربكم انه كان غفارا فى الملحقين اشتقاقا ونحو قال انى لعملكم

من القالين فى الملحقين بشبه الاشتقاق وهو فى النظم ان يكون

احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين

بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق فى اخر البيت واللفظ الاخر فى

صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او صدر المصراع الثانى

فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة فى اربعة و المص

اورده ثلاثة عشر مثالا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه و

وليس الى داعى الندى بسريع فيما يكون المكرر الاخر صدر

المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية

من عرار فيما يكون المكرر الاخر فى حشو المصراع الاول ومعنى البيت

استمتع بشم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة الرايحة فانا نفقد

اذا امسينا الخروج من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض

الكواعب اى السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الاخر فى اخر

المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة وهو خبر كان واسمه

ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه فى البيت السابق وهو الماء على الدار

التى لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة موكدة

لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اى لا تعريجا

قليلا فى ساعة فانه نافع لى قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة

والمعنى قليل التعريج فى الساعة ينفعنى و يشفى غليل وجدى و هذا

فيما يكون المكرر الاخر فى صدر المصراع الثانى وقوله دعانى اى

اتركانى من ملامكما سفاها اى خفة وقلة عقل فداعى الشوق قبلكما دعانى من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الاخر فى صدر المصراع

الاول وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طاير معروف فصحت

بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة

بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر اعنى البلابل

الاول فى حشو المصراع الاول لان صدره قوله واذا وقوله

بايات المثانى اى القرآن ومفتون برنات المثانى اى بنغمات اوتار

جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها

للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض

القواضب

المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر

في المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لي اي ظهر لي ان ليس

فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا مما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع

الثاني وكقولهم ضرايب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت

للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

اي مثلا واصل المثل في ضرب القداح هذا فيما يكون الملحق الآخر

بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن

عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على

نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا

فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في حشو المصراع الاول وقوله لوا

من الاحسان لو زنكم والعذب اي من الماء يهجر للافراط في الخصر اي

البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم

ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول

كما في البيت الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في البيت الاول

مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمص

لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية وقد

اوردناها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري

الطين

الواحد م

مر الزاد

ضرة م

الطين اجنحة الذباب يضير وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري

في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف

القواطع في الحرب بواترا اي قواطع فهي الآن من بعد

بتر جمع ابتر اذا لم يبق من يستعملها استعمالا وهذا فيما يكون الملحق الآخر

اشتقاقا في صدر المصراع ومنه اي ومن اللفظي السجع قيل هو توافق

الفاصلتين في النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو

اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي

ومحصوله والا فالسجع على تفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق

الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي بلفظ الجمع وقال انها

في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما

الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب

وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل

ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق

على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب

مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا

وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اي

ان لم يكن مختلفان في الوزن فان كان ما في احد القرينتين من

الثاني م

هي نفس اللفظ المتواطي الاخرى اواخر الفقرة وكذا ذكره السكاكي م

باعتبار توافقها الكلمة الاخرى من الفقرة م م

في الوزن م

من الالفاظ او كان اكثرها اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله

من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على الحرف الاخير

فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر

وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى

اما لفظة فهو فلا يقابله شيء من الثانية موافقا لما يقابله والا تفقا

اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثر مثل ما يقابله من الاخرى

فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف

سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط

نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية

فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت

واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود

وظل ممدود وماء مسكوب ثم اي بعد ان لا يتساوى قرائنه فالا

ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او

قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا

يحسن ان يؤتى قرينة اي يؤتى بعد قرينة قرينة اخرى اقصر منها

قصرا كثيرا لكن يزيد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا

احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم

والتقفية

ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه

لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا ... عندها

يجعل

يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر

فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف و

السكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر

السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور

قيل لا يقال في القرآن السجع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في

الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ

لم يقل احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في

اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة

فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به

رشدي واثرت اي صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي

هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال واوري اي صارت

واوري به زندي وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب واما اوري بضم

الهمزة وكسر الراء على انه متكلم المضارع من اوري الزند اخر

تاره فغلط وتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا

القول اي القول بعدم اختصاصه بالشعر ما يسمى التشطير البيت

سجعة مخالفة لاختها اي السجعة التي في الشطر الاخير قوله تجم

في موضع المصدر اي تسجيعا تسجعوا لان الشطر نفسه ليس بسجعة

تم التواطؤ

مفتوح

ببعيدي

وهو جعل كل من شطري

او هو مجاز تسمية الكل باسم جزئه كقوله مهيمن معتصم بالله منتقم لله
مرتقب فى الله اى راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه
او خائف عقابه فالشطر الاول سجعه مبنية على الميم والثانى على الباء
ومنه اى ومن اللفظى الموازنة وهى تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين
من الفقرتين او من المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو و
نمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فان مبثوثة ومصفوفة متساويان
فى الوزن لا فى التقفية اذ الاولى على الفاء والثانى على الثاء ولا
عبرة بتاء التانيث فى القافية على ما بين فى موضعه وظاهر قوله
دون التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى فى التقفية حتى
لا يكون نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة
ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على راى ابن الاثير فانه
يشترط فى السجع التساوى فى الوزن والحرف الاخير وفى الموازنة التساوى فى الوزن دون الحرف الاخير فنحو شديد وجديد من الموازنة دون السجع عنده من السجع وهو اخص من
الموازنة واذا تساوى الفاصلتان فى الوزن دون التقفية فان
كان ما فى احدى القرينتين من الالفاظ او اكثر مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى فى الوزن سواء تقابله فى التقفية او لا خص هذا النوع
من الموازنة باسم المماثلة وهى لا يختص بالنثر كما توهمه البعض من ظاهر
قولهم تساوى الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض

لا يجرى فى القبيلتين فلذلك اورد مثالين نحو واتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهات
وهى البقرة الوحشية الا ان هاتا اى هذه النساء اوانس قنا الخط الا
ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر والمثال الاول مما يكون اكثر ما فى احدى
القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا
وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول البحترى ابى تمام فاحجم لما لم يجد فيك
مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك فى الشعر الفارسى
واكثر مدائح ابى الفرج الرومى من شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الانورى اثره
فى ذلك ومنه اى ومن اللفظى القلب وهو ان يكون الكلام
بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو
هذا الكلام ويجرى فى النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم فى مجموع البيت وقد يكون ذلك فى كل
من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفى التنزيل كل فى
فلك وربك فكبر والحرف المشدد فى حكم المخفف وقد يكون
ذلك فى مفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس
القلب ظاهر فان المقلوب هاهنا يجب ان يكون عين اللفظ الذى
ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر اللفظين جميعا بخلافه هاهنا ومنه

الحرف

اى ومن اللفظى التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت

على القافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اى من القافيتين فان قيل كان

عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع

هو ان يبنى الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين

من بحر واحد فعلى اى القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا

القافية انما هى آخر البيت والبناء على قافيتين لا يتصور الا اذا كان

بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا

لم تكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا الدنية

انها شرك الردى اى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اى

مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت من الضرب الثانى

من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثامن منه

والقافية عند الخليل من آخر حرف فى البيت الى اول ساكن يليه مع

الحركة التى قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ

الردى مع حركة الكاف من شرك فالقافية الثانية هى من حركة الدال من

الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف

ومن لطيف ذى القافيتين نوع يوجد فى الشعر الفارسى وهو ان تكون

الالفاظ الباقية بعد القوافى الاول بحيث اذا اجتمعت كانت شعرا

مستقيم

مستقيم المعنى دار متى ما اضحكت فى يومها ابكت غدا بعدا لها من دار

ومنه اى ومن اللفظى لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين و

التشديد والاعنات ايضا وهو ان يجيء قبل حرف الروى وهو الذى يبنى عليه القصيدة

وينسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته

لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت

على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذى يجمع به الاحمال

او ما فى معناه اى قبل الحرف الذى هو فى معنى حرف الروى من الفاصلة

يعنى الحرف الذى وقع فى فواصل الفقرة موقع حرف الروى فى

الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم فى السجع يعنى ان يؤتى قبله بشيء

لو جعل القوافى او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء

ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغى ان يقول ما ليس بلازم

فى السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروى او ما فى معناه

فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا

ما ليس بلازم فى السجع ان يكون ذلك فى بيتين او اكثر او فاصلتين

او اكثر والا ففى كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروى او ما فى معناه

ما ليس بلازم فى السجع كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل فقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو

قبل حرف

وهو ليس بلازم في السجع دقولا ومعناه اشارة الى انه يجري في
النظم والنثر نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء
بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر ونحو ساشكر عمرا ان
تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع
ولم تغلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى اي هو فتى غير محجوب
الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت يقال زلة
القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي فقري من
حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي بقذى
عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني
من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه
بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة
وليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت ومدت وشدت
وانقضت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من
المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس
اي لا ان تكون المعاني تابعة للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة
فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف

بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى
ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على
سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها
الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من
القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات وذلك لان كتابه حكاية تجري
على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة
فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الفرق بين
الصاحب والصابي ان الصابي كان يكتب كما يؤمر والصاحب كما
يريد وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه
الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه
السجعة

الفن الثالث في السرقات الشعرية وما

يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير
ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة
من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون
الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية
هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث

ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي

وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهو قسمان
احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام
او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها وغير ذلك على العموم كالوصف بالشجاعة والسخا
وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة
ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره
اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات ويشترك فيه
الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه
الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر
هيآت يدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص
تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند
ورود العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس
عند ذلك مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في
معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول
والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول
اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض

العام

العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس
في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق
والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من
الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك
الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي
في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه من
الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما
الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي والباقي على ابتذاله والمتصرف
فيه بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما
يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان
يؤخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه
وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير
لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم
لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله
بن يزيد انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف
اخاك اي لم تعطه النصف ولم توفر حقوقه وجدته على طرف
الهجران اي هاجرا لك مبتذلا لك وبمعزل عنك ان كان يعقل

ويركب حد السيف اى يتحمل شديدًا يوثر فيه تاثير السيوف وتقطعه

تقطيعها من ان تضيمه اى بدلا من ان يظلمه الظالم يكن عن شفرة السيف

اى عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اى مبعد فقد

حكى ان عبد الله بن الزبير دخل على معوية فانشده هذين البيتين

فقال له معوية لقد شعرت بعدى يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله

المجلس حتى دخل معن بن اوس المزنى فانشد قصيدته التى اولها

لعمرك ما ادرى وانى لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها

وفيها هذان البيتان فاقبل معوية على عبد الله ابن الزبير وقال

له الم تخبرنى انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو اخى

من الرضاعة وانا احق بشعره وفى معناه اى فى معنى ما لم يغير فيه النظم

ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعنى انه ايضا مذموم

وسرقة محضة كما يقال فى قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فانك انت الطاعم الكاسى ذر المآثر لا تذهب لمطلبها

واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرء القيس وقوفا

بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل واورده طرفة

فى دالية الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان ناخذ اللفظ كله

مع تغيير نظمه اى نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمى هذا

الاخذ

الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثانى ابلغ من الاول لا

ختصاصه بفضيلة لا يوجد فى الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة

معنى فممدوح اى فالثانى مقبول كقول بشار من راقب الناس

لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب الناس

مات غما اى حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اى الشديد

الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثانى دون الاول

اى دون الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية محمد

بن حميد هيهات لا ياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعنى تعلم الزمان منه

السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود

ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل على الدنيا واستبقاه لنفسه

كذا ذكره ابن جنى وقال ابن فورجه هذا تاويل فاسد وغرضه بعيد

لان السخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به

على وكان بخيلا به على فلما اعداه سخاؤه اسعدنى بضمى اليه

وهدانى له لما اعدى سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا

فالمصراع الثانى ماخوذ من المصراع الثانى لابى تمام على كل من

في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول

من تفسيرى ابن فورجه وابن جنى اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ
عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهم البعض والا لم يكن ماخوذا منه على
تاويل ابن جنى ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرتقى وابو الطيب بنفس
الممدوح هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى الطيب لقد
يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه اذ المعنى على المضى فان قيل المراد
لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب
لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن اعدامه وافناؤه
باق بعد فى تصرفه قلنا هذا التقدير لا قرينة عليه وبعد صحته

فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكليف وان كان الثانى
مثله اى مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول
كقول ابى تمام لو حار اى لو تحير من التوصل الى اهلاك النفوس
مرتاد المنية اى الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيان لم يجد
الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة الاحباب
ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير فى لها للمنية وهو
حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ
المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل النفوس

الارواح

الارواح وان اخذ المعنى وحده سمى هذا الاخذ الماما من ألم اذا
قصد واصله من ألم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة
ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى
بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اى مثل ما يسمى اغارة ونسخا لان
الثانى اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو
ان يكون الثانى ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو اى ضمير الشان الصنع
اى الاحسان والصنع مبتدأ خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل فخير
وان يرث اى يبطؤ فللريث فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون
هو عائدا الى حاضر فى الذهن وهو مبتدأ وخبره الصنع والشرطية
ابتداء كلام وهذا كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود اى المحب
بعض صدود الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يتنبه له الا
اذهان الراسخين من ائمة الاعراب وقول ابى الطيب ومن الخير بطؤ
سيبك اى تاخر عطائك عنى اسرع السحب فى المسير الجهام مطر
اى السحاب الذى لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المسير
وكذا حال العطاء ففى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على
ضرب المثل بالسحاب وثانيها اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى
دون الاول كقول البحترى واذا تألق فى الندى اى المجلس كلامه

المصقول خلبت اى جبت لسانه من عضبه اى سيفه القاطع وقول ابي
الطيب كان السنتهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء
والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة على رماحهم
بيت المتنبي ابلغ لما في لفظي تابع والمصقول من الاستعارة التخييلية
فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك
تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام
وهو ما يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك
اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم يقال فلان
رحب الباع والذراع ورحيبهما اى سخي وقول اشجع وليس الى
الممدوح يعني جعفر بن يحيى اوسعهم الغمر للملوك في الغنى ولكن
معروفه اى احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن يحيى
معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى معنى
البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك
من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال
سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء منهم سواء
في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم

خضاب

هذا النوع الظاهر من الاخذ والسرقة

خضاب
واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين تشبيها ومدحا و
هجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى
المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه
وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل
المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اى ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت
بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اى على
السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس
بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه
اى من غير الظاهر ان يكون المعنى الثاني اشمل من معنى الاول
كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم
غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من
الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم
فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب
وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص
اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم
وقول ابي الطيب أأحبه الاستفهام للانكار باعتبار القيد

الذى هو الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة كما يقال انتصلى وانت

تحدث على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت كما هو راى البعض

او على البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون

الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته

ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه ومايصدر عن عدو المحبوب

اى فى المحبوب م

يكون مبغوضا لا محبوبا وهذا نقيض معنى بيت ابى الشيص

لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع ان

الاحسن

يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى و

يضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا

اى كائنة راى عين يعنى عيانا انه حال اى فى آثارنا ومفعول له

مما يتضمنه قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اى

ستطعم من لحوم من تقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت اى القى

عليه الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامهم ضحى بعقبان طير

فى الدماء نواهل باقامتها من نهل اذا روى نقيض عطش

اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا على

انها ستطعم من لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل

فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه راى عين الدال على

قرب الطير

قرب الطير من الجيش بحيث يرى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد

شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا بشئ من قوله تثق ان ستمار الدال على

وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المعنى

وقيل ان قوله ظللت الما بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على

اى تمام م

الرايات شعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على

الراية وهى فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى

كانها من الجيش الما بمعنى قوله راى عين فانها انما يكون من

الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب ولكن

زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من

محسنة

الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل و

بقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش

بها اى وباقامتها مع الرايات يتم حسن الاول يعنى قوله الا انها لم

حتى كانها من الجيش م

تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم تقاتل

ذلك الحسن الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة

فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم

من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلث

يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغيره

الظاهرة ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اي من
هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز
الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول
الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع و
ادخل في الابتداع هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء
سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسميته
بالاسامي المذكورة كلها انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول
بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم بان يخبر هو عن نفسه
انه اخذه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه
على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة
انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز
المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت
اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من
الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا
ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة النقص
الى الغير ومما يتصل بهذا اي القول في السرقات الشعرية

القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام
على الميم من لمح اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من
الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من
القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من
القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال
في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عم كذا ونحو ذلك
فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن
او الحديث فكل منهما اما في النثر او النظم فالاول كقول الحريري
فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثاني مثل
قول الاخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم
فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث
مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه وهو لفظ
الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي
عم كفا من الحصاة فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي ابعده
عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن
عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة

وهي الملاطفة والمخالة وضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك
الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله حفت الجنة بالمكاره وحفت
بالشهوات اي احيطت يعني لابد لطالب وجهك من تحمل مكاره
الرقيب كما لابد لطالب الجنة من شاق التكاليف وهو اي الاقتباس
ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من
الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله
اي قول ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي
لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك لكن معناه في القران
واد لا ماء فيه ولا نبات فيه وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا نفع فيه
ولا خير ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله
قد كان اي وقع ما خفت ان يكون انا الى الله راجعون وفي القران
انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر
شيا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه مع التنبيه
عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء و
بهذا يتميز من الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله
الذي عنى ابو زيد للمبيع على اني سانشد عند بيعي اضاعوني

واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد
ثغر اللام في ليوم للتوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر
بكسر السين لا غير سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج
البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي
احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم
وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد
قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة اس اعذاره
الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير
لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر
الشاعر الاول بنكتة كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم
ابدا اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين
العذيب وبارق ويذكرني من الادكار من قدها ومدامعي مجر
عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني و
فاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب
وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في
تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر

بدلفه والمعنى انهم كانوا يتركوا بين صفين من المرضعين وكانوا
الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثانى
اراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيب وببارق ثغرها
بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح
تابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر فى التضمين التغيير اليسير
لما قصد تضمينه ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى
داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروا
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى تضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم
ابن وثيل وهو انا ابن جلا وطلاع الثنايا على طريق التكلم فغيره
على طريق الغيبة ليدخل فى المقصود وربما سمى تضمين البيت فما
زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع
شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشى من شعر
الغير واما العقد فهو ان ينظم نثرا قرآنا كان او حديثا او غير ذلك
لا على طريق الاقتباس يعنى ان كان النثر قرآنا او حديثا فعقده انما
يكون اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن او الحديث
وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا يدخل
فيه الاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة واخره جيفة يفخر الجاه حال

اى ما باله يفخر اعقد قول على رضى الله عنه ما لابن آدم والفخر وانما
اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظما وهو انما يكون
مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون
حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته اى صارت اثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة لم يزل سوء الظن
يقتاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
هو توهمه الذى يعتاده من الاعتياد حل قول ابى الطيب اذا ساء
فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو اسيف
الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه
اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت
فقال كذا وفى هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم
على اللام يعنى الاتيان بالشى المليح فهو كما فى التشبيه والاستعارة فهو
غلط محض ههنا وان اخذ مذهبا فهو ان يشار فى فحوى الكلام
الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر كل واحد من القصة
او الشعر او المثل فالتلميح اما فى النظم او فى النثر والمشار اليه فى كل منهما
اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور فى
الكتاب مثال التلميح فى النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادرى

الخيام [illegible] الركب يوشع وصف لجوقة بالاحبة

ولطلوع شمس تحجب الحبيب من جانب الخدر في ظلم الليل ثم استعظم

ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا ودهشا وقال اهذا حلم اراه في النوم

ام كان فيما بين الركب يوشع النبي عم فرد الشمس اشار الى قصة يوشع

واستيقافه الشمس على ما روى من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما

ادبرت الشمس خاف ان يغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل

فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم

كقوله لعمرو اللام للابتداء وعمرو مبتدا مع الرمضاء اي الارض

الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق

والنار مرفوع معطوف على عمرو وتلظى حال منها وما قيل انها صفة

على حذف الموصوف اي النار اللتي تلظى تعسف لا حاجة اليه ارق

خبر المبتدا من رق له اذا رحمه واحفى من حفى عليه تلطف وتشفق

منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور وهو قوله المستجير

اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول اي الذي يستغيث عند

كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو وهو جساس بن مرة

وذلك انه لما رمى كليبا بعمرو اغتنى بشربة ماء فاجهز عليه فقيل

المستجير بعمرو البيت

الابتداء

الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان

يتأنق اي يتتبع الانق والاحسن يقال تأنق في الروضة اذا وقع فيها

متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع

الثلث اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن

سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس

وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون

المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف

او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلائم واصح معنى بان

يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك

احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك

صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان

كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة و

المنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين

الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج

ملتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وحومل

وفي وصف الديار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها

الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه ويجب ان

في تاريخ بما يتيخر بنو عثمان كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع

قصيدة لابي الفضل بن العميد انشدها للداعي العلوي وقال له الداعي على

جبينك بالحمى فلك المثل السوء واحسنه اى احسن الابتداء ما ناسب

المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء

مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم

او غيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب

المجد في افق العلا صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهنئ الصاحب

بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار

اى احذر من بطشي اى اخذي الشديد وفتكي اى قتلي فجاءة مطلع

قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيهما اى ثاني المواضع

التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام

اى ابتدأ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر

ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر

فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب اى

وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك

الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين ما شبب به الكلام و

بين المقصود واحترز بها عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص

معناه اللغوي

معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به

الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما يجب ان يتأنق في التخلص

لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون

فان كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على الاصغاء

بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اى قول ابي تمام يقول في

قومس اسم موضع يقال له دامغان قومي وقد اخذت منا السرى اى

اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى

لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية

الابل المنسوبة الى مهرة ابن حيدان ابي قبيلة القود اى الطويلة الظهور

والاعناق جمع اقود اى اثرت فينا وفي الخطى

مقصود ومحول يقول هو قوله مطلع الشمس تبغي اى تطلب ان تؤم اى تقصد

بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه

اى مما شبب بالكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب و

هو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب مذهب العرب

الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين

ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع

نصف اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع

صنعة حيث كان في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته

الابرار في الخلد شيبا جمع شيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من

هذا الكلام الى ما لابد منه كل يوم تبدي اي يظهر صروف الليالي من ابي

سعيد [illegible] ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين

دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلك الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك

فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة

العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعض حتى اعترض على

المصنف بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين

ومنه اي ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء

من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فانه

اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملائمة بينهما

لكنه يشبه التخلص من حيث انه لم يوت بالكلام الآخر فجاءة من غير

قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد الى ارتباط نوع من الربط

على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء فانه كان كذا قيل وهو

اي قولهم بعد حمد الله تع اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن الاثير

والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو

اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده

فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له الكلام فصل بينه وبين ذكر الله بقوله

اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين

الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبين

من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك

بعد حمد الله تع يعني من الاقتضاب القريب الى التخلص ما يكون بلفظ

هذا كما في قوله تع بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب

فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدأ محذوف

اي الامر هذا والحال كذا او مبتدأ محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقد يكون الخبر

مذكورا مثل قوله تع بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عم واراد ان يذكر بعد ذكرهم

الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه

مثل قوله تع هذا وان للطاغين مبتدأ محذوف الخبر وقال ابن الاثير لفظ

هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة

من الكلام الى كلام آخر ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص

هو مقابل الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب

حين [illegible] الحديث الآخر بعد [illegible] اي ثالثا

[illegible] الاية [illegible] وراء [illegible]

البرية [illegible] ان [illegible]



الثلاثة مما بالغ المأخوذون في التأنق فيها واما المتقدمون فعلا ... عليهم

ذلك وجمع فواتح السور وخواتمها وارد على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها

من التفخيم والاشارة وكونها من ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك

ما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصف العبارة وكيف لا وكلامه

تعالى في الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا

المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الا هوال

والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله

ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة من الفنون

الثلاثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها الا العلام الغيوب

يذكر ها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا

من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملا على لطف الفاتحة ومنطوق

حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالدرجة الاقصى بحق

الامجاد يا رب العالمين والخير لنا صدرين

على يد اقل الخليفة محمد قاسم معلم ابن ...

عشر الثاني من شهر ربيع الثاني

سنة



